جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية و

الاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

النشاط الحرفي في المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي إلى نهاية العهد الزياني

(من ق1-10هـ/8-16م)

إعداد الطالبتين:

أحلام برباشي

دليلة ابراهيمي

إشراف الأستاذة:

فريدة شيخي

السنة الجامعية: 1440/1439هـ

2019/2018م


بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

لقد بذلنا في إعداد هذه المذكرة ما استطعنا من جهد و

غايتنا أن تكون وافية، و من لا يشكر الناس لا يشكر اللّه، كيف و إن

كانوا أهل فضل و من الواجب أن نعترف بجهد ذوي الفضل و النعمة.

و أول من نخصهم بالشكر و التقدير أستاذتنا المشرفة " فريدة شيخي " التي لطالما كانت لنا

نوراً أضاء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا.

و شكرنا موصول لأعضاء اللجنة المناقشة على عناء قراءة مذكرتنا و تقييمها.

كما لا ننسى الأساتذة الذين أمدونا بعلمهم طيلة مشوارنا الدراسي.

إهداء

إلى التي تذكرني بقلبها قبل أن تراني بعينها، إلى ينبوع الحنان وسر الحياة و الوجدان، إلى بلسم جروحي و نبض روحي، إلى من لا تحلو الحياة إلا بوجودها، إلى الصدر الحنون و الوجه البشوش أمـــــــي الحبيبة.

إلى من ميزه الله بالهيبة والوقار، إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار إلى من عمل بجد وكد في سبيلي و تحمل عبئ الحياة و أوصلني لما أنا عليه إلى رمز العطاء و الحب أبـــــــــي الغالي.

إلى من تقاسمت معهم رحم أمي، إلى من أهداهم لي القدر إخوتي حفظهم الله، صادق ،أميرة ، عبد الغني، و الكتكوتة آية .

إلى من عوضني الله بها أختي، إلى مرشدتي و ناصحتي و بئر أسراري و رفيقة دربي إلى من تقاسمني الفرح وقاسمتني هذا العمل دليلة .

إلى كل إنسان عرفني أو عرفته و لم أذكر إسمه إلى من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

إلى كل من تصفح هذه الورقة.

أحلام

الإهداء

إلى مثال الحب والتضحية، إلى القلب الحنـــــــــــــون التي قال فيها سيد الخلق أن الجنة تحت قدميـــــــــــــها

إليك أمـــــــــــــــــــي.

إلى من أعطاني اسمـــــــــــــــــه

إلى روح غـــــــــــادرت الدنيا ولن تعود أبـــــــدا

إلى أبـــــــــــــــــــــــــــــي رحمه الله.

إلـــــــــى إخوتـــــــتي وأخواتـــــــــــــــــتي جميع أبنائهم

إلى فريد، محمد، ريان، محمد مروان أيوب، محمد عبدالقدوس طه، عبد الباقي

إلى سمية، عتيقة، ماريا، رتيل، رتاج، رانيا، علياء رحمة، نور اليقين

إلى بلال رحمة الله عليه.

إلى صديقتي و أختي التي لم تلدها أمي زميلتي وشريكتي في العمل أحـــــــلام

إلى كل من يحمل لي ذرة محبة.

دليـــــــلة

قائمة المختصرات:

الاسم	المختصر
تحقيق	تح
تقديم	تق
مراجعة	مر
دون تاريخ	د ت
دون طبعة	د ط
الجزء	ج
المجلد	مج
صفحة	ص
ترجمة	تر
صفحات متتالية	ص ص
طبعة	ط
تصحيح	تص

مقـدمــة

يعتمد اقتصاد الدول في مختلف الأزمنة على مجموعة من الأنشطة المختلفة في مجالات عدة وهي كل متكامل يؤثر بعضها في البعض الآخر ، تتظافر فيها مجموعة من العوامل التي تؤدي إلى نشاط اقتصادي مزدهر وهي النشاط الزراعي ، النشاط الحرفي والنشاط التجاري.ونخص بالذكر موضوع دراستنا " **النشاط الحرفي في المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي إلى العهد الزياني**".

يعتبر النشاط الحرفي قديم قدم الإنسان أي ظهر بظهوره وتطور بتطوره ، وأثرت فيه عدة عوامل منها ماكانت طبيعية وإجتماعية وأخرى سياسية ،وهذا التأثير خلق لنا تنوع في الحرف والنشاط الحرفي الذي شمل كل أنحاء المغرب الأوسط بتعاقب الدويلات

أسباب إختيار الموضوع:

مما لاشك فيه أن لكل باحث رغبة وميول يوجهه لدراسة موضوع معين ، وعليه فضولنا العلمي قادنا إلى الخوض في غمار هذا الموضوع وذلك لمعرفة أهم الحرف المتداولة في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط .

ويتمثل السبب الآخر في نقص الدراسات الأكاديمية حول النشاط الحرفي في المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة وذلك على غرار الدراسات السابقة التي تناولت الحرف والحرفيون في مختلف الفترات الزمنية.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية طرح هذا الموضوع في إبراز أهمية النشاط الحرفي على المجتمع المغربي في مختلف المجالات، إضافة إلى إبراز أهم الحرف المنتشرة والحرفيون ومختلف التنظيمات التي تخص هذا النشاط،ومن خلاله يمكن التعرف على حياة الإنسان المغربي في العصر الوسيط.

إشكالية الدراسة :

ولتبيان هذه الأهمية نطرح الإشكالية التالية : **إلى أي مدى ساهم النشاط الحرفي في إزدهار النشاط الإقتصادي للمغرب الأوسط من الفتح الإسلامي إلى العهد الزياني؟** وللتوضيح أكثر نطرح مجموعة من التساؤلات التي تفكك الإشكالية وهي : ماهي أهم العوامل

التي ساهمت في بروز النشاط الحرفي ؟ وأهم الحرف؟ وماهي التنظيمات التي تحكمت في هذا النشاط؟

الدراسات السابقة :

جل الدراسات التي كتبت في هذا السياق تحدثت عن النشاط الإقتصادي بصفة عامة ولم تخص النشاط الحرفي كموضوع دراسة منفرد ومعمق ، وحتى الدراسات التي تحدثت عنه خصصت جانب منه كالحرف والحرفيون من بين هذه الدراسات :

الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرن 3-4هـ /9-10م لجودت عبد الكريم يوسف.وأيضا مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر المعنونة ب "الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة من القرن (4-9هـ/10-15م)" من إعداد الطالبتين إيمان عيادي ونجية حبريش تحت إشراف الأستاذ امحمد بخيتي.ومقال للخضر العربي تحدث فيه عن الحرف والحرفيون في العهد الزياني .

المنهج المعتمد :

طبيعة الموضوع حتمت علينا اعتماد المنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل النصوص التاريخية باستخدام البطاقات المعلوماتية والتوثيقية، والوصفي المعتمد عليه في وصف المدن والأقطار التي تم ذكرها وإمكانياتها الطبيعية وكذا وصف مختلف المنتجات الحرفية.

خطة العمل :

وللإجابة عن هذه الإشكالية وكذا معالجة وتحليل عنوان الموضوع وإثرائه وتوضيح كل محتويات هذه الدراسة، اعتمدنا على خطة تتكون من مقدمة للموضوع، مبحث أول بمثابة مبحث تمهيدي مع ثلاث مباحث أخرى تندرج تحتها مجموعة من المطالب وخاتمة إلى جانب ملاحق وتلخيص شامل للبحث.

مقدمة :والتي تناولنا فيها تمهيد وتعريف بالموضوع مع ذكر الأسباب التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع وأهميته، ثم طرحنا الإشكالية تنبثق عنها مجموعة من التساؤلات التي كونت

لنا مضامين المباحث.كما عرضنا بعض الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع من جانب معين، مع ذكر المنهج المعتمد في الدراسة.

المبحث الأول والذي تناولنا فيه جغرافية بلاد المغرب الأوسط وسكان المنطقة مع التطرق إلى الوضع السياسي للمغرب الأوسط من الفتح الإسلامي إلى الدولة الزيانية .

المبحث الثاني والذي ضم في طياته تحديد لمفاهيم الموضوع ،مع إبراز نظرة الفكر الإسلامي للنشاط الحرفي في المغرب الأوسط مع حصر لأهم العوامل المؤثرة في النشاط الحرفي و ذكر دور الدولة فيه.

المبحث الثالث والذي خصصناه لتقسيم الحرف والصنائع ببلاد المغرب الأوسط من الفتح إلى العهد الزياني.

المبحث الرابع والذي ذكرنا فيه مختلف التنظيمات الحرفية التي تحكمت فيه كنظام الحسبة.

و**الخاتمة** التي ستكون عبارة عن استنتاجات وإجابات عن التساؤلات المطروحة سابقا.كما أدرجنا مجموعة من الملاحق التي ستكون في ثنايا الموضوع للتوضيح أكثر.

المصادر و المراجع المعتمد عليها:

تتفاوت المصادر والمراجع من حيث الإستفادة منها ولما كان البحث عن الأنشطة الحرفية في المجتمع المغربي استوجب علينا الإطلاع على مختلف المصادر والمراجع بحسب أهميتها على النحو التالي:

1- **كتب التراجم** : هذا النوع من المصادر لا يحتوى فقط على أعمال أدبية وذكر علماء وفقهاء وزهادا وإنما حتى من اختصوا به من ممارسة الحرف والنشاطات المختلفة نذكر ومنهم:كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني (ت 1014م) الذي يحمل معلومات لأسماء بعض الحرف والحرفيين .

2- **كتب الرحالة والجغرافيين** : تعتبر هذه الكتب من أهم المصادر باعتبارها ترصد العديد من مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية وقد استفدنا منها كثيرا فيما يتعلق بالمعادن والثروات

والتعريف بأماكن و الأمصار نذكر منها:كتاب "وصف افريقيا" للحسن الوزان (ت957هـ) استفدنا منه كثيرا خاصة الجزء الثاني فيما يتعلق بالمغرب الأوسط مدنه حدودها، صنائعها وأوصاف مجتمعها.كتاب " صورة الأرض " لابن حوقل الذي ساهم في التعريف بالأراضي والمناطق وكشف محتوياتها ومميزاتها.كتاب " إفريقيا" لمارمول كربخال الذي يشبه كتاب الوزان وتناول المناطق الجغرافية كما قدم وصف دقيق للحيوانات .بالإضافة إلى كتب أخرى أدت نفس دور الكتب التي ذكرناها ومنها :-معجم البلدان لياقوت الحموي وروض المعطار في خبر الأقطار لعبد المنعم الحميري ونزهة المشتاق في اختراق الأفاق للشريف الإدريسي وكتاب الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مجهول.

3- **كتب النوازل والحسبة** :تكمن أهمية هذه الكتب لما تحتويه من معلومات قيمة ودقيقة تبرز الحياة اليومية لمجتمعات المدن العربية والإسلامية فهي تعالج مسائل البيع والشراء والأسواق وعلاقات العمل وملاحظات حول الحرف والتجارة وغيرها من القضايا المتعلقة بالاقتصاد نذكر منها :

كتاب "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب " للونشريسي أحمد بن يحي (ت914هـ)الذي استفدنا منه بشكل واسع ومميز.وكتاب" تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر " للعقباني أبي عبد الله محمد (ت871هـ) حيث أفادنا في نقل جملة من القضايا التي وقعت بتلمسان على عهده.

4- **كتب التاريخ العام** : تتمثل في "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر " لابن خلدون عبد الرحمن(ت808هـ) بأجزائه السبعة خاصة " المقدمة " التي تناول فيها موضوع الحرف والصنائع بتخصيص أبواب لها.

كتاب "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد " لابن خلدون يحي (ت780هـ) حيث اعتمدنا على الجزء الأول الذي حققه عبد الحميد حاجيات والجزء الثاني الذي حققه بوزيان دراجي والذي كانا مرتبطين بموضوعنا باعتبارهما يحملان معلومات هامة عن المواقع الاقتصادية وشخصيات حرفية مشهورة.بالإضافة إلى كتب أخرى منها : صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي

(ت861هـ) وتاريخ الدولتين الموحدية والحفصية للزركشي (ت894هـ) وكتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس لابن أبي زرع الفاسي وغيرها من كتب التاريخ العام.

5- **القواميس والمعاجم والموسوعات** : تتمثل في كتاب " لسان العرب " لابن منظور أبو الفضل " ، وكتاب " القاموس المحيط " للفيروز ابادي ، والمعجم الوسيط وغيرها من المعاجم والموسوعات الكثيرة والهامة .

6- **المراجع**: فقد اعتمدنا على مجموعة هامة وكثيرة ساهمت في إثراء موضوعنا وتدعيمه بكل ما يحتاج من المعلومات الخاصة نذكر منها : كتاب "تلمسان في العهد الزياني " لعبد العزيز فيلالي،وكتاب جودت عبد الكريم يوسف "الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط (ق3-4هـ/9-10م)" ،وكتاب حساني مختار"تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية "وكتاب "المغرب الأوسط في ظل صنهاجة"لمحمد الطمار،وكذلك كتاب"الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها" لموسى لقبال. وغيرها من الكتب الكثيرة والمتعددة التي ساهمت في تدعيم موضوعنا وزادت من توسيع محتواه .

الصعوبات :

من بين الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز عملنا كثرة المصطلحات والشخصيات في المبحث الأول نظرا لطول الفترة الزمنية المدروسة،وكذلك المبحث الثالث ،فاستدعانا الأمر إلى الإختصار مراعاة منا لحجم المبحث والمذكرة.

كما كان لطول الفترة الزمنية وتعاقب الدول كم هائل من المعلومات التي لم يسع المقام لذكر دويلات المغرب الأوسط كافة فارتأينا إلى الإشارة لبعض منها.

كما واجهتنا صعوبة في البحث عن أسماء الأشخاص الذي امتهنوا الحرف المختلفة في المغرب الأوسط. كان لكثرة المادة العلمية أثر في عدم تمكننا من ضبط محتوى المباحث و توازنها .

المبحث الأول:المغرب الأوسط من الفتح حتى الدولة الزيانية.

المطلب الأول:دراسة جغرافية بشرية للمغرب الأوسط .

أولاً:جغرافية بلاد المغرب الأوسط.

ثانياً:سكان بلاد المغرب الأوسط.

المطلب الثاني: الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط.

أولاً:الفتح الإسلامي لبلاد المغرب.

ثانياً:أوضاع المغرب الأوسط سياسيا.

تتطلب دراستنا للمغرب الأوسط التعرف على جغرافيته وكذا التطرق إلى تركيبته البشرية عبر الأزمنة المختلفة ،وذلك لتسهيل فهم الأحداث السياسية التي مر بها. وهو ما سيشكل لنا المبحث الأول وعناصره .

دراسة جغرافية بشرية للمغرب الأوسط :

أولاً:جغرافية بلاد المغرب الأوسط: عرف المغرب الأوسط[1] اختلافا لدى الجغرافيين في تحديد مجالـــه الجغرافي وهذا راجع إلى الأوضاع السياسية المتغيرة منذ الفتح الإسلامي حتى الدولة الزيانيـــة، لذلك عرفت الحدود الشرقية والغربية مدا وجزرا فمرة تتقلص ومرة أخرى تتمدد[2].

أما الإدريسي(ت560هـ-1166م) فيقول:"مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بني حماد"،ويعتبر من بجاية[3] حتى تنس[4] تابعة له[5].

[1] المغرب الأوسط: يتوسط المغربين الأدنى والأقصى وهو في الأغلب ديار زناتة، وبدأ فتحه زمن أبي المهاجر دينار ،انظر: عبد الرحمن بن خلدون ،تاريخ ابن خلدون المعروف بديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،ضبط خليل شحادة مرا سهيل زكار،ج7، دار الفكر، د ط، بيروت، 2000م، ص463.ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح تع عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط5، القاهرة، دت، ص459.

[2] أمين كرطالي، الفقهاء والحياة السياسية في المغرب الأوسط خلال القرنين(10/9هـ)(16/15م)مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ،إشراف: محمد بوركبة ،قسم الحضارة الإسلامية ،جامعة وهران،2013-2014م،ص2.

[3] بجاية: بالكسر وتخفيف الجيم وألف وياء وهاء هي مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب،اختطها الناصر بن علناس بن حماد عام457هـ .كانت في القديم ميناء ثم بنيت المدينة وكانت قاعدة ملك بني حماد،وتسمى بالناصرية على مختطها.انظر:الحموي،المصدر السابق،ج1،ص339.

[4] تنس: بفتحتين والتخفيف والسين مهملة ، قال البكري :" هي مدينة مسورة حصينة داخلها قلعة صغيرة ...وأسواق كثيرة وهي على نهر يأتيها من الجبال.وتنس الحديثة بناها البحريون من أهل الأندلس سنة 262هـ وأهلها من ولد إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.انظر:الحموي،المصدر السابق،ج2،ص48.

[5] محمد الإدريسي ،نزهة المشتاق في اختراق الافاق ،مكتبة الثقافة الدينية ،د ط،القاهرة،2002م،ص 260.

وحسب عبد الرحمن ابن خلدون(ت808هـ-1406م) فإن المغرب الأوسط يمتد من قاعدة تلمسان غربا حتى بونة[1] شرقا وجنوبا من أشير[2] والمسيلة[3] والزاب[4] وقاعدته بسكرة[5] وجبل أوراس[6] تبسة[7]،"وأما المغرب الأوسط فهو في الأغلب ديار زناتة ...ثم صار لبني عبد الواد وتوجين من بني مادين[8] وقاعدته تلمسان ويجاوره من الشرق بلاد صنهاجة من الجزائر ومتيجة[9] وقبائله كلهم لهذا

[1] بونة: بالضم ثم السكون ،مدينة بإفريقية بين مرسى الخرز وجزيرة بني مزغناي،مدينة حصينة مقتدرة كثيرة الفواكه والبساتين ،وهي على البحر ،ويطل على بونة جبل زغوغ.انظر:الحموي،المصدر السابق،ج1،ص512.

[2] أشير:بكسر ثانيه وياء ساكنة وراء،مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية الغربي مقابل بجاية في البر كان أول من عمرها زيري بن مناد الصنهاجي ، تملكها بنو حماد بنو عم باديس.انظر:الحموي،المصدر السابق،ج1،ص202.

[3] المسيلة: بالفتح ثم الكسر والياء الساكنة ولام ،مدينة بالمغرب تسمى المحمدية اختطها أبو القاسم محمد ابن المهدي سنة 315هـ.انظر:الحموي ،نفسه،ج5،ص130.

[4] الزاب:الزاب الكبير منه بسكرة وتوزر قسنطينة طولقة وقفصة ونفزاوة وبادس ....والزاب كلمة بربرية معناها السبخة وهو كورة صغيرة يقال لها ريغ..انظر : الحموي ،نفسه،ج3،ص123.

[5] بسكرة:بكسر الكاف وراء بلدة بالمغرب من نواحي الزاب ،فيها نخل وشجر.ويقول الحازمي:"بسكرة بفتح أوله وكافه ،هي مدينة مسورة ذات أسواق وحمامات وأهلها علماء على مذهب أهل المدينة.انظر: الحموي ،نفسه،ج1،ص422.

[6] أوراس:بالسين المهملة، جبل بأرض أفريقية فيه عدة بلاد وقبائل من البربر.انظر :الحموي ،نفسه،ج1،ص278.

[7] تبسة:بالفتح ثم الكسر ،وتشديد السين المهملة ،بلد مشهور من أرض إفريقية وهو بلد قديم به آثار الملوك ،خيرها قليل،يعمل بها بسط جليلة محكمة النسج يقيم البساط منها مدة طويلة.انظر: الحموي ،نفسه،ج2،ص13.

[8] بني عبد الواد: فرع من فروع الطبقة الثانية من زناتة ،وأصل التسمية يعود إلى جدهـــم عابد الوادي.انظر:يحي بن خلــدون،بغية الرواد في ذكر المــلوك من بني عبد الواد،تحق عبد الحميد حاجيات،ج1، دط،إصدارات المكتبة الوطنية،الجزائر،1980م، ص186.

[9] متيجة: بفتح أوله وكسر ثانيه وتشديده ثم ياء مثناة من تحت ثم جيم :بلد في أواخر إفريقية من أعمال حماد.انظر:الحموي،المصدر السابق،ج5،ص53.

العهد مغلوبون للعرب من زغبة[1]...وأما بجاية قسنطينة فهي دار زواوة وكتامة وعجيسة وهوارة[2] وهي اليوم ديار العرب إلا ممتنع الجبال وفيها بقاياهم"[3].

من خلال هذه التعريفات نجمل القول أن المغرب الاوسط يتوسط المغربين الأدنى[4] والأقصى[5]، يمتد من تيهرت[6] حتى واد ملوية وجبال تازة غربا وقاعدته مدينتي تلمسان وجزائر بني مزغنة[7] .في الدولة الرستمية عاصمته تيهرت وأيام الدولة الزيرية الصنهاجية التي خلفت الفاطميين كانت العاصمة أشير ثم تلمسان أيام الدولة الزيانية [8].

[1] العرب من زغبة: هذه القبيلة إخوة رياح ...وهم أبناء أبي ربيعة بن نهيك ابن هلال بن عامر... انظر:عبد الرحمن بن خلدون،المصدر السابق، ج6،ص54.

[2] قبائل بربرية .انظر: عبد الرحمن بن خلدون ، ج6،ص168-192.

[3] نفسه، ج7،ص20.

[4] المغرب الأدنى : والذي كان يسمى إفريقية عاصمته الأولى القيروان التي بناها عقبة بن نافع ثم تونس.انظر: أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين ت630،الكامل في التاريخ، مر تص محمد يوسف الدقاق،ج3،دار الكتب العلمية،منشورات محمد علي بيضون، ط4، لبنان، 1424هـ/2003م ،ص230.

[5] المغرب الأقصى :يمتد من واد ملوية شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ،كانت تسكنه في الأغلب قبائل المصامدة ،برغواطة صنهاجة،مطغرة،أوربة....انظر:عبد القادر بوحسون ،العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني 633-962هـ/1235-1554م،إشراف لخضر عبدلي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ،جامعة تلمسان أبي بكر بلقايد ، الجزائر، 1428-1429هـ/2007-2008م،ص2.

[6] تيهرت أو تاهرت: بفتح الهاء وسكون الراء وتاء فوقها نقطتان ،اسم لمدينتين متقابلتين ...وهي كثيرة الأنداء والضباب والأمطار ...مدينة جليلة كانت تسمى عراق المغرب ...،انظر:الحموي،المصدر السابق ، ج2،ص7.

[7] الجزائر:جمع جزيرة اسم علم لمدينة على ضفة البحر بين إفريقية والمغرب ،كانت من خواص بلاد بني حماد ،وتعرف بجزائر بني مزغناي ..انظر:الحموي،نفسه، ج2،ص132.

[8] أحمد بن أحمد الناصري السلاوي ،الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ،تح عبد الحميد وسويسي جمال ،ج1،مكتبة نبراس الصفا التارخية،دط،دب،دت،ص33.

ثانياً:سكان بلاد المغرب الأوسط:سكن المغرب الأوسط أجناسا كثيرة من الفترات القديمة إلى غاية نهاية الفترة الوسيطية وهذه الأجناس إما هم السكان الأصليين للبلاد أو جاءت وسكنت بالمغرب من خلال الهجرات أو غير ذلك. وتتمثل هذه العناصر السكانية في :

1- البربر: عُرف سكان المغرب منذ أقد العصور بالبربر وهو لفظ إغريقي أطلقه اليونان على كل من لا يتكلم الإغريقية،وعنهم أخذ اللاتين ثم العرب هذه التسمية[1]. قيل أنهم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام ،وهم من أصل بر بن قيس هذا ما نفاه ابن حزم(ت456هـ-1064م) في جمهرة الأنساب[2].وهم السكان الاصليون للبلاد.ويقول عنهم عبد الرحمن ابن خلدون(ت808هـ-1406م):"وأما شعوب هذا الجيل وبطونهم فإن علماء النسب متفقون أنهم يجمعهم جذمان عظيمان،وهما برنس و مادغيس يلقب بالأبتر كذلك يقال لشعوبه برنس البرانس وهما معا ابن بر"[3]. وهم يمثلون العنصر الغالب في المجتمع و بذلك ينقسم البربر إلى:

أ- **البرانس**:وهم البربر المستقرون الذين يعيشون على الزراعة[4].ومن قبائلهم: ازداجة، مصمودة،أوربة،كتامة، صنهاجة ، لمطة و جزولة[5].

ب- **البتر**:هم الرحل سكان البادية يعيشون على الرعي والتنقل[6]. ومن أهم قبائلهم نذكر: أداسة ، نفوسة ، بنو لوا[7].

---

[1] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس،ط5،دار الرشاد،1421هـ/2000م،ص28.

[2] ابن حزم الأندلسي،المصدر السابق،ص495.

[3] البربر:وهم من البحر الرومي حتى بلاد السودان وإلى طرابلس بل إلى الإسكندرية من بلاد المغرب كان دينهم المجوسية ،عبد الرحمن بن خلدون ،ج6،ص139 ، ج7، ص24.

[4] أحمد مختار العبادي ،في تاريخ المغرب والأندلس ،دار النهضة العربية ،دط،بيروت،دت،ص10.

[5] قبائل بربرية من جذم البرانس،انظر عبد الرحمن بن خلدون،المصدر السابق،ج6،ص ص190وماتلاها.

[6] إبراهيم القادري بوتشيش ،مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين ،دار الطليعة للطباعة والنشر،دط،بيروت،1997م،ص10.أنظر،عبد الرحمن بن خلدون،المصدر السابق،ج2،ص117.

[7] قبائل البتر ،انظر عبد الرحمن بن خلدون،المصدر السابق،ج6،ص149وماتلاها.

2- العرب: دخل العرب[1] المغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي حيث جاءت هذه القبائل العربية من القحطانيين اليمنية والعدنانية والمضرية وبقيت بالمغرب لتعليم الأهالي الدين[2]،ولم يستوطنوه إلاَّ مع القرن 5ه بمجيئ الهجرات الهلالية من قبائل بنو هلال[3] وبنو سليم[4]. هنا أصبح العنصر العربي عنصرا هاما وفعالا في المجتمع المغربي وشغلوا العديد من المناصب وهم الفئة الثانية بعد البربر.[5]

3- الأفارقة: هم بقايا الشعب القرطاجي وخليط من اللاتين والسكان الذين تأثروا بالحضارة البيزنطية ، ينتسبون إلى فارق بن بيصر لذلك سمو بالأفارقة.[6]

4- **السود**: نتيجة لقرب المسافة كانت هناك علاقات بين السودان والمغرب منذ القدم أدت إلى امتزاج سكان المنطقتين ،واستخدموا بعد انتقالهم في شتى المجالات "الحراسة الفلاحة "وفي عهد الدولة الإسلامية ازداد عددهم من خلال شرائهم فأصبحوا العنصر الاساسي في تجارة الرقيق[7]. وقد كانوا يمثلون اليد العاملة المستأجرة في المدن والحقول والحياة الاقتصادية عامة[8].

---

[1] يرجع العرب إلى أولاد عدنان وقحطان وقضاعة .انظر:ابن حزم،المصدر السابق،ص7.

[2] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تح ومرا إحسان عباس، ج1، دار الثقافة، ط 3،بيروت،1983م، ص42.

[3] بنو هلال: هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر،انظر:ابن حزم،المصدر السابق،ص273.

[4] بنو سليم،سليم بن مضر بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر،انظر:ابن حزم ،نفسه،ص468.

[5] حسن مؤنس ،فتح العرب للمغرب ،مكتبة الثقافة الدينية،دط،الإسكندرية،دت،ص6.

[6] أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس، تح بشير البكوش، مرا محمد المطوي، ج1،دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1994م، ص21.للمزيد انظر: موسى القبال، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3ا، لجزائر، 1981م، ص16.

[7] عيسى بن الذيب ،المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية(480ه-540ه/1056م-1145م)،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ،إشراف الدكتور: أحمد شريفي ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،قسم التاريخ،جامعة الجزائر،2008_2009م.ص42.

[8] ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق،ج4،ص23.

5- الصقالبة والروم: كلمة صقلب تعني عبد أو رقيق وهم من جنسيات أوروبية. أما الروم فهم البيزنطيون الذين كانوا بالبلاد ووجدهم العرب[1] .استخدموا في بلاط الحكام كخدم أو حراس[2] ،كانوا يملكونهم من خلال الغارات كأسرى حروب. أو يبادلونهم كهدايا بين الحكام .كما شغلوا مناصب عدة في الوزارة الحجابة القيادة والجيش كما قربهم الحكام منهم في الفترة الزيانية[3].

6- أهل الذمة[4]: يعود تواجد اليهود إلى ما قبل الفتح الإسلامي مع الفينيقيين وتزايد عددهم مع مرور الزمن خاصة في ظل الدولة الموحدية التي عرفت هجرات كبيرة من إسبانيا المسيحية كان منهم الأطباء والعلماء الحرفيين والتجار عملوا على تنمية تجارتهم ،كانوا يدفعون الجزية ويمارسون شعائرهم الدينية واستعملوا في البعثات الدبلوماسية للدولة الزيانية.فكانت لهم عناية من السلاطين الزيانيين وأعطوا لهم حق التملك[5]. أما النصارى فقد استخدموا في الجند كفرق مرتزقة في الجيش الزياني. كذلك كانوا تجارًا ولهم كافة الحقوق وعملوا في الصناعة والحرف والبناء[6].

---

[1] عبد الحميد حسين حمودة ،تاريخ المغرب في العصر الإسلامي من الفتح إلى قيام الدولة الفاطمية ،الدار الثقافية للنشر،ط1،القاهرة،2006م،ص24.

[2] كما أنهم وصلوا الى أعلى المراتب في السلطة الادارية أو العسكرية،انظر:شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ت733هـ،نهاية الأرب في فنون الأدب،ج24،تحق عبد المجيد ترحيني،منشورات محمد علي بيضون،دط،دار الكتب العلمية، لبنان،دت،ص55.

[3] عيسى بن الذيب، المرجع السابق،ص38.

[4] أهل الذمة: هم أهل الكتب ورد ذكرهم في القرآن بهذا الإسم لأن لهم كتب "التوراة الإنجيل والزبور" ومتى استسلموا ودفعوا الجزية أصبحو أهل اذمة .والمسلمون مسؤولون عن حمايتهم مع الحرية في أداء عباداتهم ،انظر:الموسوعة العربية المسيرة،ص494.

[5] فوزي سعد الله ،يهود الجزائر ،دار الامة،ط2،الجزائر،2004م،ص45.

[6] عبد العزيز الفيلالي ،تلمسان في العهد الزياني،ج1،موفم للنشر والتوزيع،دط،الجزائر،2002م،ص189.

7- **الأغزاز**:هم قبائل تركية قدموا من المشرق[1] .يعيشون على الرعي وتربية المواشي اعتنقوا الإسلام في النصف الثاني من القرن4هـ/10م[2].استخدموا في العهد المرابطي كرماة في الجيش وفي العهد الموحدي ووجدوا كذلك في الجيش الزياني[3].

8- **الأندلسيين**: وفدوا المغرب الأوسط منذ القرون الأولى في عهد الدولة الأموية.وتتالت الهجرات الأندلسية مع مرور الزمن، ساهموا في تشكيل البنية الاجتماعية خاصة في القرنين 6و7هـ نظرا للأوضاع التي كانت تعيشها الأندلس.تقربوا من الأمراء وشغلوا المناصب وزراء مستشارين قضاة مهندسين علماء فقهاء فنيين وأصحاب مهن وصنائع أطباء ومدرسيين[4].

[1] المشرق:بالفتح ثم السكون وكسر الراء وآخره قاف بلفظ ضد المغرب.انظر:الحموي،المصدر السابق،ج5،ص133.

[2] عبد العزيز الفيلالي،ج1 ،المرجع السابق،ص182.

[3] ابن أبي الزرع الفاسي ،الأنيس المطرب في روض القرطاس ،صور للطباعة والوراقةندط،الرباط،1972م ،ص129.

[4] عبد العزيز الفيلالي ،المرجع السابق ،ص ص 172،173.

الأوضاع السياسية لبلاد المغرب الأوسط منذ الفتح حتى الدولة الزيانية:

أولاً:الفتح الإسلامي لبلاد المغرب:تعددت الحملات العسكرية لفتح بلاد المغرب فلم تكن يسيرة وقد تخللتها بعض الصعوبات إلاَّ أنَّها أدت إلى نشر الإسلام في كامل الشمال الإفريقي و الأندلس[1]. وقد مرت عملية الفتح بعدة مراحل وحملات بدأت بالحملات الإستكشافية والتي كانت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب[2]واعتبرت حملة عمرو بن العاص[3] أولى الحملات باعتبار الإسكندرية[4] بوابة إفريقيا وصارت بذلك عاصمة للفتح الإسلامي لبلاد المغرب.توالت الحملات بعدها بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي السرح[5]24-30هـ/646-652م على عهد عثمان بن عفان[6].وجاءت حملة معاوية بن حديج[7] مع جيش عبد الملك بن مروان[8] سنة 34هـ-656م وقد

---

[1]أحمد مختار العبادي ،المرجع السابق، ص36.

[2] عمر بن الخطاب :ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ،أمير المؤمنين أبو حفص القرشي العدوي ،الفاروق.انظر:شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت748هـ،تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام:عهد الخلفاء الراشدين حوادث ووفيات 11-40هـ"،تحق عمر عبد السلام تدمري، ج3،دط،دار الكتاب العربي،دب،دت، ص253.

[3] عمرو بن العاص:ابن وائل الإمام أبو عبد الله ،داهية قريش وعالم فطن حزم افتتح إقليم مصر،انظر:شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت748هـ ،سير أعلام النبلاء،تحق حسين الأسد،ج3،ط11،مؤسسة الرسالة للطباعة،بيروت،1996م،ص54.

[4] الإسكندرية:قيل أن الإسكندر كان إذا ملك بلاد عمرها واستخلف عليها ...فتحت سنة26هـ أيام الخليفة عمر بن الخطاب على يد عمرو بن العاص، انظر:الحموي، المصدر السابق،ج1،ص ص182-188.

[5] عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث: أبو يحي القرشي العامري ،من عامر بن لؤي بن غالب.أخو عثمان من الرضاعة،توفي سنة59هـ،انظر:الذهبي،المصدر السابق ،سير أعلام النبلاء،ج3،ص33.

[6] عثمان بن عفان:ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أمير المؤمنين،أبو عمر ،وأبو عبد الله ،القرشي الأموي ....انظر:الذهبي،المصدر السابق،تاريخ الإسلام،ج3،ص467.

[7] معاوية بن حديج:ابن جفنة بن قتيرة،الأمير قائد الكتائب أبو نعيم الكندي السكوني،مات بمصر سنة52هـ،انظر:الذهبي،المصدر السابق،سيرأعلام النبلاء،ج3،ص37.

[8] عبد الملك بن مروان:ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية الخليفة الفقيه ....،انظر:الذهبي ،المصدر السابق،سير أعلام النبلاء،ج4،ص ص46-49.

اتجه من الفسطاط[1] إلى بلاد قمونية[2].وفي سنة46هـ-667م استقر في جبل القرن[3] شمال القيروان وأرسل الجيوش لفتح المناطق القريبة.[4]لتأتي بعدها حملة عقبة بن نافع الفهري[5] الأولى50هـ/670م الذي اتجه نحو إفريقية ومعه عشرة آلاف فارس ،فاتخذ من القيروان[6] معسكرا له.إلاَّ أنَّه تم عزله وتعيين أبو المهاجر دينار[7]من قبل مسلمة[8] بن مخلد الأنصاري[9] على إفريقية سنة 55هـ/674م[10].

وسار باتجاه الغرب حتى وصل ميلة[11] فوجدها مستعدة للقتال وفيهم طائفة من البربر تحصنوا بها فنازلها وفتحها وغنم ما فيها واستقر بها [12].ساهم موقعها في مراقبة البربر والروم،فجعلها

[1] الفسطاط: بضم أوله،ضرب من الأبنية والفسطاط مجتمع أهل الكورة حوالي مسجد جماعتهم،انظر:الحموي،المصدر السابق، ج4،ص261.

[2] قمونية:بالفتح وبعد الواو نون ثم ياء خفيفة،مدينةبإفريقية كانت موضع القيروان قبل أن تمصر ،وقيل أنها المدينة المعروفة بسوس المغرب،انظر:الحموي،المصدر السابق، ج4،ص399.

[3] جبل القرن: جبل بإفريقية له ذكر في الفتوح،انظر:الحموي،المصدر السابق، ج4،ص333.

[4] العبادي ،المرجع السابق ،ص38.

[5] عقبة بن نافع :القرشي الفهري نائب إفريقية لمعاوية اختط القيروان ،قتل سنة63هـ،انظر:الذهبي،المصدر السابق،سير أعلام النبلاء، ج3،ص ص532-534.

[6] القيروان:تعريب لكلمة كاروان وهي مدينة عظيمة بإفريقية اختطها عقبة بن نافع 50هـ،انظر:الحموي،المصدر السابق، ج4،ص420.

[7] أبو المهاجر دينار : قيل بأنه مولى مسلمة بن مخلد الأنصاري توفي سنة63هـ.انظر:محمود شيت خطاب ،قادة فتح المغرب العربي، ج1،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط7، د بلد، 1984م،ص ص 136-137.

[8] مسلمة بن مخلد :الصامت الأنصاري الخزرجي نائب مصر لمعاوية توفي سنة92هـ،انظر:الذهبي،المصدر السابق،سير أعلام النبلاء، ج3،ص424.

[9] عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص10.انظر:ابن عذارى، المصدر السابق، ج1،ص17.

[10] محمود شيت خطاب ،المرجع السابق،ص.138 137.

[11] ميلة:بالكسر ثم السكون ولام ،مدينة صغيرة بأقصى إفريقية ،ليس لها غير المزدرع وهي قليلة الماء ،وهي من أصل مدن في وسطها عين تعرف بعين أبي السباع مجلوبة تحت الأرض من جبل بني ساروت.انظر:الحموي،المصدر السابق، ج5،ص244.

[12] محمود شيت خطاب ، المرجع السابق، 139.

مقره وأقام بها سنتين[1].عسكر كسيلة بتلمسان فقصده أبو المهاجر والتقى الجيشان هناك فكان النصر حليف المسلمين وأُسر كسيلة زعيم البربر[2] .وانتهى أبو المهاجر إلى العيون المعروفة بإسمه[3] وبذلك فهو أول أمير للمسلمين وطأت خيله المغرب الأوسط[4]. رجع إلى القيروان وأقام بها [5].إلى أن تم عزله وإعادة عقبة بن نافع واليا على إفريقية[6].في مرحلة ثانية 62هـ-64هـ/681-683م واصل حملته على القبائل البربرية لواتة هوارة زناتة مكناسة ووصل طنجة وقد عزمت القبائل بزعامة كسيلة على الانتقام من عقبة (كان في بسكرة الزاب) حيث قُتل هناك .وقد كانت هذه عبارة عن بداية لفترة جديدة من الصعوبات [7].ونلاحظ أن الفترة كانت طويلة بين عقبة ومن بعده "زهير بن قيس البلوي[8]" الذي قتل كسيلة وعاد إلى برقة[9] نتيجة لما كان عليه المشرق من اضطرابات في مقر الخلافة[10].

---

[1] جمال الدين المحاسن يوسف بن ثغري البردي الأتابكي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تق و تع محمد حسين شمس الدين ،ج1،دار الكتب العلمية، د ط، بيروت ،د ت،ص157.

[2] محمود شيت خطاب،المرجع السابق،ص 140.

[3] المالكي ، المصدر السابق ،ج1 ،ص21.

[4] الناصري ، المصدر السابق ،ج1، ص72.

[5] المالكي ، المصدر السابق ،ج1 ،ص 21.

[6] محمود شيت خطاب،المرجع السابق،ص141.

[7] العبادي ، المرجع السابق ،ص40.

[8] زهير بن قيس البلوي: (ت76هـ/695م) من القادة الشجعان ،شهد فتح مصر ولاه عبد العزيز بن مروان على برقة سنة 69هـ،كانت له وقائع مع الروم والبربر،أقام بالقيروان.انظر:خيرالدين الزركلي،قاموس تراجم الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،، ج3،ط15،دار العلم للملايين،لبنان،2002م،ص52.

[9] برقة:صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية،واسم مدينتها أبطالس،وتعني المدن الخمس يحيط بها البربر من كل جهة فيها خيرات كثيرة،انظر:الحموي،المصدر السابق،ج1،ص389.

[10] العبادي ،المرجع السابق،ص41.

وفي سنة 74 هـ-692م أرسل الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان حسان بن النعمان[1] على رأس جيش ، واتجه إلى قبائل الزناتة التي كانت تحت إمرة الكاهنة[2] فانتصرت عليه سنة 75هـ-693م، وتراجع الجيش الإسلامي إلى أن استقر في برقة لتقوم بعدها الكاهنة ببسط نفوذها على المنطقة لإعادة بناء مملكة كسيلة.ونتيجة لسياسة الأرض المحروقة التي اتبعتها نقم البربر عليها واستعانوا بحسان الذي انتصر عليها سنة 82هـ-700م[3].

وفي ختام الحملات جاءت حملة موسى بن نصير[4] 88هـ-705م الذي تم تعيينه من قبل الوليد بن عبد الملك[5].فلما قدم إفريقية فر منها البربر إلى المغرب فتبعهم يقتل ويسبي حتى بلغ السوس[6] الأدنى[7].

ثانياً:أوضاع المغرب الأوسط سياسياً: عرفت بلاد المغرب الأوسط بعد انتهاء عصر الولاة والدولة الأموية عدة اضطرابات خاصة مع وصول العباسيين إلى الحكم، الأمر الذي ساهم في تدهور أوضاع المغرب وانقسامه الى دويلات استقلت عن الخلافة في المشرق ،والتي ساهمت في بناء الواقع السياسي لبلاد المغرب أهمها[8]:

---

[1] حسان بن النعمان:ابن المنذر الغساني من ملوك العرب،ولي المغرب فهذبه وعمره ،وجهه معاوية في سنة 57هـ فصالح البربر،ورتب عليهم الخراج فعمرت البلاد،توفي سنة80هـ.انظر:الذهبي ،المصدر السابق،سير أعلام النبلاء، ج4،ص140.

[2] الكاهنة:زعيمة قبائل البربر ناحية جبال الأوراس.انظر:العبادي،المرجع السابق،ص42.

[3] نفسه، ص42.

[4] موسى بن نصير:عبد الرحمن اللخمي،متولي إقليم المغرب ،وفاتح الأندلس ،انظر:الذهبي ،المصدر السابق،سير أعلام النبلاء، ج4،ص ص496-500.

[5] الوليد بن عبد الملك بن مروان: الخليفة أبو العباس الوليد بن عبد الملك بم مروان بن الحكم الأموي الدمشقي توفي سنة96هـ في أيامه فتحت الأندلس،انظر:الذهبي،المصدر السابق،سير أعلام النبلاء، ج4،ص ص447-448.

[6] السوس :بلد بالمغرب كانت الروم تسميها قمونية وقيل السوس بالمغرب كورة مدينتها طنجة ،وهناك السوس الأقصى كورة أخرى مدينتها طرقلة ومن السوس الأدنى إلى السوس الأقصى مسيرة شهرين ،وبعده بحر الرمل،انظر:الحموي،المصدر السابق، ج3،ص281.

[7] ابن أبي دينار،المؤنس في أخبار إفريقية وتونس،دط ،د د ،دت ، ص33.

[8] انظر الملحق رقم(1)، ص92.

1- الأوضاع السياسية على عهد الدولة الرستمية:144هـ-296هـ/761م-908-909م: تأسست الدولة الرستمية في المغرب الأوسط بقيادة عبد الرحمن بن رستم[1] وهي دولة ذات مذهب خارجي إباضي تتلمذ عبد الرحمن بن رستم على يد إمام الإباضية أبو عبيدة مسلم بن كريمة بالعراق[2] ولما تخرج عاد للمغرب الإسلامي لينشر المذهب الإباضي هناك. ابتنى مدينة تيهرت 144هـ-761م لتصبح عاصمة لحكمه، ولقد تمت مبايعته بالإمارة ثم الإمامة عام 160هـ-776م من طرف أتباعه .وتعد أول دولة في المغرب الأوسط تنظم شؤون الحياة حتى أصبحت مفخرة المغرب الإسلامي، وقد امتدت حدودها من منطقة الزاب حتى تلمسان .كانت لها علاقات تجارية مع المشرق الإسلامي القيروان وكذلك الأندلس إضافة إلى إفريقيا السوداء.والأمر الجلي أن هذه الدولة لم تعتن بالجانب العسكري كونها كانت دولة مذهبية،الأمر الذي سهل من سقوطها وساعد الفاطميين في ذلك عام 296هـ-909م[3].

2- أوضاع المغرب الأوسط في ظل الدولة الفاطمية 296هـ-362هـ/909م-975م: تنتسب إلى عبيد الله المهدي[4] أول أئمتها. كانت قاعدتها المهدية[5] نسبة إليه. ثم انتقلت إلى مصر فعرفت هناك باسم الدولة الفاطمية[6].وقد كانت هذه الدولة تزاحم دولة بني العباس في العراق في الملك والسياسة والعلم و الحضارة[7].

---

[1] عبد الرحمن بن رستم :من ولد رستم أمير الفرس بالقادسية من مسلمة الفتح قدم إلى إفريقية مع طوالع الفتح فكان بها وأخذ بدين الخارجية والإباضية منهم ،انظر:عبد الرحمن بن خلدون،المصدر السابق،ج6،ص ص158-159.

[2] العراق: هو بلاد والعراقان :الكوفة والبصرة،انظر:الحموي،المصدر السابق،ج4،ص93.

[3] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق و تص محمد الميلي، ج2، دار الغرب الإسلامي، دط، لبنان،د ت، ص ص49-78.انظر: عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص147.

[4] عبيد الله المهدي: أحمد بن إسماعيل الثاني بن محمد بن إسماعيل الأكبر بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قدم إفريقية فملكها وأقام بالقيروان مدة ثم اختط المهدية،انظر:الحموي،ج5،المصدر السابق،ص230.

[5] المهدية:بالفتح ثم السكون ،وهي مدينة بإفريقية منسوبة إلى المهدي اختطها على ساحل بحر الروم عليها سور عال محكم وأبوابها من حديد،انظر:الحموي،ج5،ص ص229-230.

[6] قيل نسبة إلى فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم.انظر:أيمن فؤاد سيد،الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، ط1،الدار المصرية اللبنانية،1413هـ/1992م،ص32-33.

[7] محمود شيت خطاب،المرجع السابق،ص223.

اتجهت أنظار الشيعة[1] الإسماعيلية[2] لبلاد المغرب بسبب أوضاعها ولحداثة عهد أهلها بالإسلام .وبمجيء عبد الله الحسين بن أحمد[3] الذي قدم إلى المغرب،ادعى الزهد والتقشف وذكر المهدي المنتظر وأنه من أنصار آل البيت[4]. فتجاوب معه البربر الأمر الذي سمح له نشر مذهبه الشيعي ،ولحق به عبيد الله المهدي فسلم له الأمر وهو أول أمير للدولة الفاطمية أعلن الخلافة عام 296 هـ-909م[5]. قامت الدولة الفاطمية بابتلاع الإمارات وتوحيد الإدارة حارب المذهبين المالكي و الإباضي.توجه المعز لمصر عام 358هـ-970م ،وترك بلكين بن زيري الصنهاجي بالمغرب[6] .

3- أوضاع المغرب الأوسط خلال فترة الدولة الزيرية 361-543هـ/972-1148م :لما تمكن الفاطميون من مصر وبعد الانتقال اليها سنة 363هـ/973م أنابوا عنهم بلكين بن زيريالصنهاجي في حكم الشمال الإفريقي.مات بلقين عام 373هـ-985م في طريقه لحرب زناتة فاقتفى أثره مَنْ خلفه.وكانت تدين بالمذهب الشيعي. لم يرتاح العبيديون لتضخم قوة صنهاجة فدسوا لهم الدسائس[7].وانتقاما منهم أرسل لهم الخليفة المستنصر قبائل بني هلال وبني سليم عام444هـ-1052م الذين استباحوا البلاد وألحقوا بآل زيري هزائم منكرة.الأمر الذي أدى إلى

---

[1] الشيعة: عرفها عبد الرحمن بن خلدون فقال:" اعلم أن الشيعة لغة هم الصحب والأتباع يطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم".انظر:أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ت548هـ،الملل والنحل،تصح وتعل أحمد فهمي محمد،ج1،ط2،دار الكتب العلمية،لبنان،1413هـ/1992م، ،ص146.

[2] الإسماعيلية: وهم من نسب إسماعيل بن جعفر أو محمد بن إسماعيل والفرق منهم الباطنية التعليمية الذين لهم مقالة مفردة،انظر:الشهرستاني،نفسه،ج1،ص167.

[3] أبو عبد الله الشيعي: الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا ،عبد الرحمن بن خلدون،ج3،ص362.وقيل اسمه الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا،انظر:تقي الدين أحمد بن علي المقريزي،اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا،تحق جمال الدين الشيال،ج1،ط2،القاهرة،1416هـ/1996م،ص51.

[4] ابن الأثير،المصدر السابق،ج6،ص450.

[5] النويري،المصدر السابق،ج24،ص84.

[6] نفسه،ص85.

[7] الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية"تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من ق10م إلى ق12م"،نقله إلى العربية حمادي الساحلي،ج1،دار الغرب الإسلامي ،ط ،1992،ج1، ص31 وما تلاها.

ضعف دولتهم.كما توالت عليها غارات النورمان[1] بحرا حتى ملكوا عليها المهدية أخر معاقلها عام 543هـ-1148م وبذلك انتهت دولة صنهاجة الشرقية[2].

4- أوضاع المغرب الأوسط في عهد الدولة الحمادية 408هـ-547هـ/1017م-1152م[3]:استخلف آل زيري بن مناد الصنهاجي عن الفاطميين ،وقد عهد المنصور بن بلقين لأخيه حماد على عمل أشير والمسيلة ليعالج أمر زناتة الأموية ،توفي المنصور فخلفه ابنه باديس فأقر عمه حمادا على عمله وأفرده به سنة 387هـ-997م[4]. وعام 395هـ-1005م كلفه بحرب زناتة فاشترط عليه ولاية المغرب الأوسط وكل ما يفتحه فوفى له بكل ما شرط[5]. وفي عام 398هـ-1008م اختط حماد مدينة القلعة وصار ينزل بها وبقي واليا على الزاب والمغرب الأوسط وانتصر على زناتة.وفي سنة 403هـ-1013م جاء تعيين المعز بن باديس من الحاكم صاحب مصر. رفض حماد التنازل للمعز بما ملك فأفضى الأمر إلى حرب أسفرت عن تأسيس الدولة الحمادية[6].قطع حماد دعوة للفاطميين و دعى لبني العباس وذلك سنة 405هـ-1015م. سقطت الدولة الحمادية في يد الموحدين سنة 547هـ-1152م على يد عبد المؤمن[7].

---

[1] النورمان:النورماندیون: أو الفایكینج،vikings،من الأمم البحرية العرقة التي تسكن في البلاد الإسكندنافية "السويد النرويج الدنمارك"نعني بالنورمان سكان الشمال ،وهي تحريف بكلمة،normandos-norsemenوسموا بالمجوس والأردمانيون في المصادر العربية.انظر:خليل إبراهيم السامرئي وآخرون ،تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس،ط1،الكتاب الجديد،ليبيا،2000م،ص131.

[2] محمود شيت خطاب ، المرجع السابق ،ج،2،ص ص 229 - 230.

[3] الدولة الحمادية:نسبة لحماد بن بلكين بن زيري بن مناد ابن منقوش بن صنهاج الأصغر بن صنهاج الأكبر.انظر:عبد الحليم عويس ، دولة بني حماد ،دار الصحوة دار الوفاء ، ط2، القاهرة ،1991م،ص ص47-48.

[4] محمود شيت خطاب،المرجع السابق،ج2،ص230.

[5] عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر ، دار الريحانة للنشر والتوزيع ، ط1، د ب، 2002م، ص ص 58 - 60.

[6] عبد الحليم عويس،المرجع السابق،ص ص56- 69.

[7] عبد الحليم عويس،المرجع السابق ،ص170.

5- أوضاع المغرب الأوسط في عهد دولة الموحدين 541-668هـ/1146-1269م:

انتشرت آراء بن تومرت[1] مع مذهبه في التوحيد بين القبائل.كانت أخباره تتردد على مراكش[2] فتثير حفيظة الدولة المرابطية في سنة 515هـ-1124م[3] بجبل تين ملل[4] من بلاد السوس كانت بينهما وقعة هزم فيها المرابطين. توفي ابن تومرت 524هـ-1132م[5]فخلفه رفيقه عبد المؤمن بن علي الكومي[6] بعهد منه، فواصل محاربة المرابطين.ثم توجه لفتح بلاد المغرب وتوحيدها تحت راية دولة الموحدين ،فخرج سنة 534هـ-1143م في حرب طويلة استولى فيها على المغربين الأقصى والأوسط وألقت إليه فاس وتلمسان ومراكش بالمقاليد أواخر سنة 541هـ-1146م وخلصت له مملكة المرابطين في المغرب بأجمعها. توفي عبد المؤمن بعد أن أرسى قواعد الدولة الجديدة ووحد أقطار المغرب العربي[7].

---

[1] ابن تومرت:محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان ... بن سليمان ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب،انظر:أبي عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بالزركشي ، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ، تح تع محمد ماضوء، مكتبة العتيقة،ط2،تونس،1966م،ص3.

[2] مراكش:حاضرة الدولة المرابطية ثم الموحدية ،وهي في قبيلة المصامدة ، كانت بمكان موحش فكان المارة يقولون لرفقائهم مراكش ومعناها مر مسرعا بلغة المصامدة.انظر:حسن إبراهيم حسن ،تاريخ الإسلام السياسي الديني الثقافي والاجتماعي،ج4،ص560.

[3] ابن الأثير،المصدر السابق،ج10،ص ص 291 293.

[4] جبل تين ملل : الميم مفتوحة،واللام الأولى مشددة مفتوحة :جبال بالمغرب يسكنها البرابر ،بها كان أول خروج محمد بن تومرت المسمى بالمهدي الذي أقام الدولة ومات ،فصارت لعبد المؤمن ثم لولده.انظر:الحموي،المصدر السابق،ج2،ص69.

[5] أبي يعلى حمزة ابن الفلاني ، ذيل تاريخ دمشق ، مكتبة المتنبي ،د ط، القاهرة ،د ت، ص291. انظر: عبد الرحمن ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج4 ،ص ص 57 62.

[6] عبد المؤمن بن علي الكومي:أبو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي،من مواليد ضواحي تلمسان بمنطقة تاجرا، قيل كانت ولادته سنة500هـ وقيل 487هـ،توفي 558هـ ودفن في تينملل،انظر: عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب (من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين)، تح محمد سعيد العريان ، يشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة ،د د، د ط ،دب ،د ت،ص169.

[7] عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق ،ص10.

6- أوضاع المغرب الأوسط في عهد الدولة الزيانية 633-962هـ/1235-1564م[1]:ضعفت الدولة الموحدية بعد معركة حصن العقاب[2] ، استفاد بنو عبد الواد -من ضعف الحكام بتلمسان - على يد جابر بن يوسف الذي استقل بحكمه للمغرب الاوسط لكن أبقى الولاء للخليفة الموحدي حتى نصبه حاكما شرعيا لتلمسان عام 627هـ/1230م.وهذا التاريخ يعد مطلع الشمس لدولة بني عبد الواد[3] أدار شؤونها وصارت كل بطون عبد الواد تحت يده هكذا ظهر الزيانيين وأسسوا دولة ونظام خاص بهم ،انقسم العهد الزياني إلى قسمين او ثلاثة العهد العبد الوادي الاول ثم فترة السلاطين التي دامت 4سنوات ثم العهد الزياني ويتخلله فترتان مرينيتان [4].

وعرفت تلمسان مرحلة توسع بعد نهاية العصر المريني 706هـ-737هـ/1308-1339م،حتى وصل للشرق على حساب الحفصيين .بعدها شهدت فترة نهضة وتطور في مختلف المجالات وتوسعت إلى أكبر حد وضمت العديد من القبائل التي كانت غير خاضعة لها لكن بعد عام 791هـ-962هـ/1390-1564م،ضعفت الدولة بعد ازدياد نفوذ القبائل وحدثت صراعات وانشقاقات حول الحكم فكل حاكم يحكم لأيام ويعزل حتى انتهت على يد العثمانيين عام 955هـ/1555م[5].

وختاما لهذا المبحث الذي هو بمثابة مبحث تمهيدي خلصنا إلى أن بلاد المغرب الأوسط الذي يتوسط المغربين الأقصى والأدنى كانت حدوده في مد وجزر من الجهتين الشرقية والغربية.كما عرف جنسيات مختلفة من السكان فنجد السكان الأصليين من البربر بجذميه،والفاتحين العرب و العرب الهلاليين، إضافة إلى أهل الذمة من يهود ونصارى كما وجدت الفئة السوداء من

---

[1] الدولة الزيانة:من بني عبد الواد قبيلة زناتة البربرية،انظر:عبد الرحمن بن خلدون ،المصدر السابق،ج7،ص3وماتلاها.

[2] معركة حصن العقاب:معركة بين الموحدين والنصارى انهزم فيها الموحدون وكانت بداية النهاية لهم،انظر:هشام أبو رميلية،علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس،ط1،دار الفرقان،عمان،1404هـ1984م،ص275.

[3] محمد بن رمضان شاوش ،باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان،ج1،ديوان المطبوعات الجامعيةندط،الجزائر،2011م،ص62.عبد الرحمن بن خلدون،المصدر السابق،ج7،ص74.

[4] يحي ابن خلدون ،المصدر السابق،ج1،ص121.

[5] عبد الرحمان محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج2،دار مكتبة الحياة،ط2،بيروت،1965،ص150.

إفريقيا.وكان في التركيبة السكانية فئة الأندلسيين بحكم الهجرات المتوالية والتجارة،إضافة إلى القلة من السكان القدامى المعروفين بالأفارقة وكذلك الأغزاز.....

وفي خضم تلك الأوضاع السياسية عرفت بلاد المغرب الأوسط تعاقب دول عديدة منها المذهبية التي رسمت حدودها السياسية ، وزحفت عليها الدول المجاورة أحيانا إلا أنها في الأخير عرفت الاستقرار النسبي في عهد الدولة الزيانية رغم التحرشات الداخلية والخارجية.

المبحث الثاني: النشاط الحرفي في المغرب الأوسط.

المطللب الأول:الحرف في الفكر الإسلامي.

أولاً:مفهوم الحرفة والصناعة

ثانياً:نظرة الفكر الإسلامي للعمل الحرفي

المطلب الثاني:مقومات النشاط الحرفي.

أولاً:العوامل المساعدة للنشاط الحرفي في المغرب الأوسط

ثانياً:عراقيل النشاط الحرفي

ثالثاً:دور الدولة في النشاط الحرفي في المغرب الوسط

زخرت بلاد المغرب الأوسط بالعديد من الثروات التي أهلتها لقيام نشاط حرفي بالإستناد على حث الإسلام على العمل وتقديسه وعليه سنتطرق إلى ما يلي:

الحرف في الفكر الإسلامي:

أولاً:مفهوم الحرفة والصناعة : تعددت التعريفات لهذه الكلمة البسيطة كل حسب اتجاهه وميوله وعليه أدرجنا التعريفات المختلفة في اللغة إلاَّ أنَّها اجتمعت في معناها الاصطلاحي .

1 –تعريف الحرفة :

أ–لغة:عرفها ابن منظور(ت711هـ/1311م) على أنها الصناعة وجهة الكسب وحريف الرجل معاملة في حرفته،وأراد باحترافه للمسلمين نظره في أمورهم وتثمير مكاسبهم وأرزاقهم ومنه الحديث:"إني لأرى الرجل يعجبني فأقول : هل له حرفة ؟ فإن قالوا : لا سقط من عيني" ، وقيل معنى الحديث الأول هو أن يكون من الحُرْفَةِ و الحِرْفَةِ بالضم والكسر.وحرفة الرجل صنعته ،وحرف لأهله واحترف : كسب وطلب واحتال. وقيل الاحتراف : الاكتساب أيا كان. والمحترف: الصانع وفلان حريفي أي معاملي و المحرف هو من نما ماله وزاد عن أصله[1].

وهي وسيلة الكسب من زراعة وصناعة وتجارة وغيرها ويقال حرفته أن يفعل كذا دأبه.وجمعها حرف. والحَريف : المعامل في الحرفة وجمعه حرفاء. واحترف :اتخذ حرفة ولأهله اكتسب فهو محترف[2] أمَّا المحترف من له صنعة وحرفة[3].ويعرفها الخزاعي : في المحكم حرف لأهله يحرف ،كسب وطلب واحتال و الاسم حرفة [4] واحترف أي اكتسب لعياله من هنا وهناك والمحترف هو الصانع [5].

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب (ت711هـ/1311م)، دط ، ج2، دد ،دب ، دت، ص 839.

[2] المعجم الوسيط ،ص 167.

[3] هدى محمدي السيد عبد الفتاح ، معجم مصطلحات الحرف والفنون "في كتاب تخريج الدلالات السمعية للخزاعي" ،ط1 بلنسية للنشر والتوزيع ، مصر ، 2008م ،ص 43.

[4] علي بن محمد بن مسعود الخزاعي ،تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية ، تح إحسان عباس ،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985م، ص.

[5] السيد مرتضى الحسين الزبيدي (ت816هـ/1413م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج23، تح عبد الفتاح الحلو ،مرا مصطفى حجازي ، دط، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، 1986م، ص 137.

صاحب الحرفة : الصانع اليدوي يعمل لحسابه ويعاونه عدد من العمال ويتمتع أصحاب الحرفة عادة بحماية خاصة فيما يتعلق بتطبيق القوانين والضرائب[1]. و الحِرَفِيّ: الشخص الذي يكسب عيشه بالعمل في حرفة بصفة مستمرة ومنتظمة[2]

ب–اصطلاحا : هي الصناعة التي يرتزق منها وهي جهة الكسب وكل ما اشتغل الانسان به .فالحرفة إذا تطلق على كل عمل يقوم به الانسان فهي طريقة الكسب ووسيلة المعاش [3].

2– تعريف الصنعة والصناعة :

أ–لغة: الصناعة يعرفها المقريزي (ت845ت‌هـ/1442م) لغة أنها مأخوذة من قوله صنعه ويصنعه صنعا فهو مصنوع وصنع عمله[4]. والصناعة حرفة الصانع وعمله الصنعة[5]. وجمعها صنيعة وهي من من اصطنعت إلى الرجل من خيره ويقال فلان صنيعه فلان[6].كما يعرفها عبد الرحمن ابن خلدون(ت808هـ/1406م) على أنَّها ملكة في أمر عملي فكري وبكونه عملي فهو جسماني محسوس ...يكتسبها الانسان بالتكرار[7].

[1] شارلوت سيمور سميث . ، موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية ، تر مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهري ،المجلس الأعلى للثقافة ،ط2، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2009م، ص 688.

[2] هدى محمدي السيد عبد الفتاح ،المرجع السابق ،ص 43.

[3] أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن السيدة ، المخصص ، سفر 12، دط، دار الكتب العلمية بيروت ، دت، ص257.

[4] تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت845هـ/1442م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية تح محمد زينهم وآخرون ، مرا أحمد أحمد زيادة ، د ط، ج3، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1998م ،ص 5.

[5] محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت818هـ/1415م)، القاموس المحيط ، ط3، مطبعة الأمير ،مصر ، 1890م، ص951.

[6] محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليموسي (ت521هـ/1231م)، الاقتضاب في شرح الآداب ، تح محمد سقا وآخرون دط،ج1، دار الكتب المصرية ، القاهرة ،1996م، ص47.

[7] عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ،ضبط خليل شحادة ومر سهيل زكار ،دط،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،لبنان،1431هـ–2001م ، ص501.

ورجل صنيع اليدين وصنع اليدين أي صانع حاذق بعمل اليدين والمرأة صناع اليدين [1] والصناع جمع صانع هم الذين يصنعون أو يعملون بأيديهم [2].أما الصنعة فهي ما ينتج من عمل الصانع كالسيف والسكين من عمل الحداد، و هي حرفة الصانع المعتمدة على ذكائه في تحويل المواد الأولية لأشياء أخرى يريدها وهي محور الإنتاج في الحياة الإقتصادية[3].

ب–اصطلاحا :الصناعة هي عبارة عن عمل يدوي يجريه الصانع في صنعته ، ويكون مما يغير في ذات المصنوع كالطحانة والخبازة والطباخة ،أو في صفته كالنجارة الحدادة والصياغة، وبالتالي يسمى المصنوع باسم غير اسم مادته [4].ويبدو أن مفهوم الحرفة أعم وأشمل من مفهوم الصناعة ،بحيث يدخل في نطاق الحرفة كل عمل يقوم به الانسان ،فالحرفة هي الطعمة والصناعة التي يرتزق منها ،وهي جهة الكسب .والاحتراف هو الكسب أيا كان[5].

ثانياً:نظرة الفكر الإسلامي للعمل الحرفي:

1–في القرآن الكريم:حث دين الإسلام على ممارسة الصناعة ومختلف المهن والحرف فقال تعالى في محكم التنزيل :" قُلْ اِعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ وُالْمُومِنُونَ"[6] وقوله أيضا :"فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَرَ مِنَ القُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَى وءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ/1003م) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح أحمد عبد الغفور عطار دط،ج3،دار العلم للملايين ، بيروت ، دت ، ص،ص 1246.

[2] أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تهذيب اللغة ، تح عبد الكريم العزاوي ،مرا محمد علي النجار ، دط، ج2، مطابع سجل العرب ، الدار المصرية للتأليف ، مصر ، دت، ص38.

[3] نوال بن صديق ، التكوين في الصناعات والحرف التقليدية بين المحافظة على التراث ومطلب التجديد . دراسة أنثروبولوجية بمنطقة تلمسان . ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير ، المشرف بوحسون العربي ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، 2013/2012م، ص 2.

[4] ظاهر خير الله الشويري ، الحرفة وتوابعها ، مجلة المقتطف، م 19، القاهرة ، 1904م، ص ص 57-58.

[5] ابن منظور ، المصدر السابق ، ص839.

[6] الآية 104سورة التوبة .

وَءَاخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ"[1] وعليه فالآية الكريمة دليل على تعدد وتنوع المهن واعتبر الإسلام الحرف والمهن من أولى الوسائل لكسب الرزق[2] .

إنَّ الأنبياء والرسل أفضل خلق الله ،ورغم رسالتهم العظيمة ومهمتهم المتمثلة في الدعوة إلى الله وإلى الحق إلاَّ أنهم امتهنوا بعض المهن[3] لقوله تعالى :" لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمُ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ "[4] "[4] ،من هذه المهن أنَّ سيدنا نوح كان نجارا لقوله تعالى :"واصْنَعْ الفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا "[5].و إبراهيم و و ابنه إسماعيل عليهما السلام بنائين لقوله تعالى :"وإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ وَإِسْمَعِيلُ"[6] ،وداوود عليه السلام حدادا لقوله تعالى :"وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُودَ مِنَا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِبِي مَعَهُ مَعَهُ وَالطَيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الحَدِيدَ"[7]. وذا القرنين لقوله تعالى :"ءَاتُونِي زُبَرَ الحَدِيدْ"[8] الذي اشتهر بصناعة بصناعة السدود. وقد كان آدم حراثا و إدريس خياطا و صالح تاجرا و زكرياء نجارا و موسى أجيرا عليهم السلام ....وكان محمد صلى الله عليه وسلم راعيا و تاجرا [9].

[1] الآية 20 سورة المزمل.

[2] علي بن عبد القادر بن محمد يماني ، التربية المهنية في السنة النبوية وتفعيلها في المدرسة الثانوية ،بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة ، الفصل الأول ، المشرف عبد الله بن محمد الحريري ، كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2008م، ص62.

[3] جودت عبد الكريم يوسف ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الوسط (القرن الثالث والرابع هجري –التاسع العاشر ميلادي) ،دط، ديوان المطبوعات الجزائرية ،بن عكنون الجزائر ،دت ،ص 83.

[4] الآية 6 سورة الممتحنة .

[5] الآية 37 سورة هود .

[6] الآية 127 سورة البقرة .

[7] الآية 10 سورة سبأ.

[8] الآية 96 سورة الكهف .

[9] جودت عبد الكريم يوسف ، المرجع السابق ،ص 83.

2- في السنة النبوية :حث الإسلام عليها واستوصى بها خيرا كما جاء في الحديث النبوي "حرفة أحدهم أشد من عيلته" وحث على العمل وأكد حرمته وجعل الإنتاج عبادة وتقربا إلى الله .ويُعطى صاحب الحرفة كرامة و يمنعه من الذل والتسول[1].

قال صلى الله عليه وسلم :"لئن يأخذ أحدكم حبله فيذهب إلى الجبل فيحتطب ثم يأتي به فيحمله على ظهره خير له من أن يسأل الناس أعطوه او منعوه"[2].وحث الرسول صلى الله عليه وسلم على العمل بقوله :" من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له يوم القيامة "وقوله أيضا:" إنَّ الله يحب العبد المحترف "[3]

كما دعا الصحابة رضوان الله عليهم إلى العمل فقد كان أبو بكر الصديق بزازا (صناعة وبيع الثياب)، وكان عمر بن الخطاب يعمل في دباغة الجلود رضوان الله عليهما .وكانت عائشة رضي الله عنها تقول:"المغزل في يد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد في سبيل الله. وكان سعد بن أبي وقاص صانع نبال و سلمان الفارسي حلاق وبلال بن رباح خادما و علي بن أبي طالب يسقي بالدلاء الثمرات رضوان الله عليهم [4]. كما حث الإسلام على الإخلاص والإتقان في العمل العمل لقوله صلى الله عليه وسلم :"... إذا عمل أحدكم عملا فليتقنه" وحرَّم الغش[5].

3- نظرة سكان المغرب الأوسط للعمل الحرفي :كان للمغاربة موقف حول العمل الحرفي فاعتبروا الحرف وسيلة لكسب قوت عيشهم هذا ما جعل النشاط الحرفي يزدهر من حرفيين ودكاكين.وينمي اقتصادهم واعتمدوا على المجال الزراعي بسبب وفرة الأراضي و المياه و وجود

[1] أسماء يخلف ، تنظيم ومراقبة مجال الحرف الأسواق داخل مدن المغرب الإسلامي من خلال كتب الفقه والنوازل والحسبة مابين القرن 3-9هجريين الموافق ل 9-15ميلادي ،ماي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط ،إشراف عطابي سناء ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة 8ماي 1945م، قالمة، 2017/2016م ،ص34.

[2] أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(ت256 هـ/870م) ، صحيح البخاري ، كتاب الزكاة 24، باب الاستعفاف عن المسألة 50، ط1، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، 2002م، ص358.

[3] جودت عبد الكريم يوسف ،المرجع السابق ،ص83.

[4] نفسه ، ص83.

[5] أسماء يخلف ، المرجع السابق ، ص أ.

الفلاحين [1].وعرف أوَجَهُ خلال القرنين الثالث والرابع هجريين بحيث ازدهرت الصناعة والتجارة وكثرت الأسواق ومارسوا حرف متعددة بكل حرية[2].

وعرف المجتمع المغربي عدة أمثال شعبية حول الصنعة التي تشجع على العمل :"صنعة ولدك ولو كان حشاش "و "صنعة بوك لا يغلبوك "[3].

[1] لخضر العربي ، الحرف والحرفيون في مدينة تلمسان خلال العصر الزياني ، دورية كان التاريخية ، العدد 21، المركز الجامعي ولاية البيض ،سبتمبر 2013م ،ص80.

[2] إيمان عيادي و نجية حبريش ، الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة (4-9 هـ/10-15 م) ،مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ وسيط، إشراف محمد بخيتي ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة يحي فارس ، المدية ، 2015-2016م،ص31.

[3] بلعربي خالد ،الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية ،العدد 6، ديسمبر 2009م، ص33.

مقومات النشاط الحرفي في المغرب الأوسط :

أولاً:العوامل المساعدة للنشاط الحرفي في المغرب الأوسط:

1- **توفر المواد الخام في المغرب الأوسط:** تعتبر المواد الخام من أبرز العوامل التي تساعد في النشاط الحرفي نظراً لتوفر المغرب الأوسط على العديد من المعادن التي سمحت بممارسة الصناعة المعدنية ،ويرى عبد الرحمن ابن خلدون(ت808هـ/1406م) أن هذه الموارد الطبيعية خَلْقٌ من الله تعالى[1] .وقد وُجد الحديد[2] الذي استخدم في صناعة الأسلحة في مجانة[3] وبونة[4] التي يذكر المقدسي(ت390هـ/1000م)" أن بها معدن الحديد "[5].كذلك الرصاص الأثمد[6] في ساحل تارنانا[7].والفضة[8] في مجانة و النحاس[9] .واللازورد[10] بجبل كتامة ، و استخدم النحاس والفضة في في صناعة الأواني و الحلي،وفي صناعة السفن إما مسامير للربط أو حماية الأخشاب من التلف[11].

---

[1] إيمان عيادي ، المرجع السابق ،ص32.

[2] الحديد: هو المعدن المعروف ومنه حديد طوب، وحديد بنادقي وحديد مرزم وحديد معمول وحديد في صناعة النقود السكة التي تطبع عليها النقود انظر :محمد عمارة،قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ،ط1،دار الشروق، بيروت القاهرة 1993م ، ص166.

[3] مجانة: بالفتح وتشديد الجيم وبعد الألف نون ،بلد بإفريقية فتحها يسر بن أرطاه وهي تسمى قلعة يسر ،بها زعفران كثير ومعاد وحديد وفضة .انظر الحموي ،المصدر السابق ،ج5،ص56.

[4] نفسه،ج1، ص512.

[5] شمس الدين أبي عبد الله محمد المقدسي (ت390هـ/1000م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،ط2،دار صادر ، بيروت 1906م،ص226.

[6] الأثمد: وهو حجر يكتحل به عنصر معدني بلوري الشكل قصديري اللون صلب هش يوجد في حالة نقية وغالبا متحدا مع غيره من العناصر انظر: محمد عمارة: المرجع السابق، ص30.

[7] تارنانا :مدينة بالمغرب قريبة من ندرومة كبيرة مسورة على ساحل البحر كانت محطا للسفن ومقصدا لقوافل سجلماسة وغيرها وكانت بها مدن كثيرة خربت كانت آهلة كثيرة الخصب .انظر:عبد المنعم الحميري ،الروض المعطار في خبر الاقطار ،تح إحسان عباس،ط2،مكتبة لبنان،لبنان،1984م،، ص127.

[8] الفضة: بكسر الفاء وفتح الضاد المشددة المعدن معروف.انظر:محمد عمارة ، المرجع السابق ،ص ص 432-433.

[9] النحاس :هو الفلز المعروف تصنع منه الآنية والقدور والفلوس وغيره ، انظر:محمد عمارة المرجع السابق ،ص587.

[10] اللازورد: بفتح الام مشدودة ممدودة وكسر الزاي وفتح الواو، وهو من المعادن النفيسة أزرق اللون.انظر:محمد عمارة: المرجع السابق، ص492.

[11] موسى هصام ، الجيش في العهد الحمادي (ت405-547 هـ/1014-1152م)،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط إشراف موسى لقبال ، كلية العلوم الانسانية ، قسم التاريخ جامعة الجزائر ، 2001م،ص49.

وجد الزئبق في جبل أرزيو "وكان يجلب إلى بجاية من أقاليمها القطران[1] و الزفت البالغ الجودة "[2]. "[2]. يذكر البكري (ت487هـ/1094م)أنه كان ببسكرة[3] جبل ملح كان يستخدمه عبيد الله المهدي المهدي و قومه[4]. كما وجد المرجان[5] بمرسى الخزر[6]حسب ما ذكره ابن حوقل(367هـ/977م) "وفيه "وفيه معدن المرجان ...ولا يوجد المرجان في مكان غير هذه القرية المدعوة بمرسى الخرز"[7] .أما الخشب فقد توفر في كل من بونة وبجاية : فالأولى "شجرها كله زان ومنها يجلب لإفريقية[8]، والثانية والثانية الخشب في جبالها و أوديتها كثيرة موجودة[9]".نتيجة لهذا ازدهرت صناعة السفن. وكانت هناك قوافل تأتي بمعدن الذهب من السودان،وبسبب وفرة هذه المعادن كان يسد حاجات المجتمع المحلي[10].

2- الثروة الزراعية والحيوانية في المغرب الأوسط[11]:يعتبر عامل الزراعة[1] هاما للغاية فتعد أراضي المغرب الاوسط أراضي زراعية بسبب وفرة المياه سواء كانت عيون[2] أو ينابيع وكذلك

[1] القطران : بفتح القاف وكسر الطاء هو عصارة شجر الأرز والأبهل تطبخ ثم تطلى بها الإبل وهو مادة سوداء لزجة تستخرج تستخرج من الخشب والفحم بالتقطير الجاف. وتستعمل لحفظ الخشب من التسوس والحديد من الصدأ .انظر:محمد عمارة،المرجع السابق،ص461.

[2] رشيد بروبية ،الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها ،دط ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،1977م ،ص136.

[3] بسكرة : بفتح الكاف والراء، بلدة من نواحي الزاب، بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان تعرف ببسكرة النخيل. انظر: الحموي: المصدر السابق، ج1،ص422.

[4] البكري ، المصدر السابق ، ص152.

[5] المرجان :بفتح الميم وسكون الراء والمفرد مرجانة، هو صغار اللؤلؤ وقيل عظامها، أو هو الجوهر النفيس الأحمر، ينبت كالشجر في الماء تستحجر في نفس الماء بين جبلين عظيمين أنظر :ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض،دط،منشورات دار مكتبة الحياة،لبنان،1996م ،ص ص76-77، محمد عمارة: المرجع السابق، ص526.

[6] مرسى الخرز : موضع معمور على ساحل إفريقية، بينه وبين بونة ثلاثة أيام.انظر: الحموي: المصدر السابق، ج5،ص106. ج5،ص106.

[7] ابن حوقل،المصدر السابق ، ص77.

[8] البكري ، المصدر السابق ، ص54.

[9] الإدريسي ، المصدر السابق ، ص20.

[10] جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق ، ص84.

[11] انظر الملحق رقم(2)،ص93.

خصوبة تربتها، فيذكر ليون الإفريقي(ت560هـ/1554م)أن مدينة مستغانم[3] جميع أراضيها خصبة و جيدة للفلاحة[4]. وفي كتاب الاستبصار ورد أن مدينة تلمسان بها نهر[5] كبير وعيون كثيرة[6]. وتعددت مصادر المياه ببلاد المغرب الأوسط يقول البكري (ت487هـ/1094م)في ذلك أن مدينة تنس بينها وبين البحر ميلان[7].يقول الإدريسي (ت560هـ/1166م) يقول أَنَّها على مقربة من ضفة البحر ولها واد كثير الماء وشربهم منه أيام الشتاء والربيع[8].أما المحاصيل الزراعية فقد تنوعت بالمغرب الأوسط من خضر وفواكه و حبوب ونباتات استعملت في مختلف الصناعات التي سنتطرق اليها لاحقاً .

أما الثروة الحيوانية فقد اختلفت في المغرب الأوسط باختلاف المدن وأكثرها المواشي[9] فكانت بطبنة الماشية من البقر والغنم وسائر الكراع والنعم[10].أشار البكري(ت487هـ/1094م) إلى

---

[1] الزراعة: هي فلاحة الأرض وحرفة الزراع وتشمل تربية الماشية و بعض صناعات الألبان كعمل الزبدة. المعجم الوسيط ص 392.

[2] عيون :ج عين وهي تدفق الماء تدفقا طبيعيا من الأرض أو الصخور .الموسوعة العربية الميسرة ، ج 4،ص2315.

[3] مستغانم : أو مشتى الغنم أسست في القرن السادس هجري على يد يوسف بن تاشفين حظيت ببناء الأسوار على عدد من الأبواب الرئيسية .انظر: الوزان حسن ،وصف إفريقيا ،تر محمد حجي،ج2،دار الغرب الإسلامي،ط2،لبنان،1983م، ص32.

[4] نفسه.

[5] النهر: جمعه أنهار وأنهر وهو الأخدود الواسع المستطيل يجري فيه الماء إذا كان فوق الأرض ويطلق النهر على ذات الماء الجاري في الأخدود .انظر:محمد عمارة ، المرجع السابق ، ص604.

[6] مجهول كاتب مراكشي من ق6هـ-12م ، الاستبصار في عجائب الأمصار"وصف مكة والمدينة،ومصر،وبلاد المغرب"،دط،دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية،العراق،دت.، ص176.

[7] البكري ، المصدر السابق ،ص61.

[8] الإدريسي ، المصدر السابق ، ص ص252-253

[9] المواشي : مفردها ماشية هي الإبل والبقر والغنم ،سميت بذلك لرعيها وهي تمشي ،وقيل لكثرة نسلها.انظر: محمد عمارة، المرجع السابق، ص502.

[10] ابن حوقل ، المصدر السابق، ص85.

وفرة الماشية في كل من المسيلة والغدير[1] وبونة لذلك كانت الألبان كثيرة واللحوم بأسعار رخيصة[2]. رخيصة[2]. وتحدث الإدرسي(ت560هـ/1166م) عن وفرة البقر والغنم في وهران[3].

3- **الاتساع العمراني والتنوع البشري في المغرب الأوسط** :اعتبر عبد الرحمن ابن خلدون(ت808هـ/1406م) أن عامل العمران أبرز العوامل الذي أثر على توفر الصنائع وازدهارها حيث كلما كان السكان أكثر اتسعت دائرة أنشطتهم الحرفية ، و يقول في ذلك:"وإذ زخر بحر العمران وطلبته فيه الكمالات كان من جملتها التأنق في الصنائع و استجادتها"[4]ويتسع العمران بظهور مدن جديدة مثل : تاهرت و بجاية و تلمسان .

كما عرف المغرب الأوسط تنوعا واختلافا في العناصر السكانية سواء كانوا أصليين أو مهاجرين بربرا أو عربا وهذا ما جعل النشاط الحرفي يتنوع ويبرز. كان منهم النجار وأصحاب المال والحرفيين وكذلك الأندلسيين وهجراتهم التي فعلت النشاط الحرفي وجاءوا بأفكار وأساليب جديدة للمغرب الأوسط . كذلك أهل الذمة الذين ساهموا في مختلف أنواع النشاط الصناعي فوسعوا عاصمة بني حماد وكان منهم تجارا ، أصبحت لهم مكانة خاصة عند سكان المغرب الأوسط .ومن هنا اندمجت وتمازجت حضارة المغرب الأوسط بحضارات أخرى[5].

4- **نشاط الحركة التجارية**:عرف المغرب الأوسط حركة تجارية مزدهرة حسب ما ذكره الرحالة الادريسي(ت560هـ/1166م) وغيره ، فخلال العصر الحمادي كان مرسى المؤمنون من أكبر المراسي العربية بعد ميناء الإسكندرية كان مقصدا للسفن الأوروبية والصينية والهندية وغيرهم[6]،

[1] الغدير: بفتح أوله وكسر ثانيه وهي قرية على نصف يوم كم قلعة بني حماد بالمغرب ينسب إليها أبو عبد الله الغديري. انظر:الحموي، المصدر السابق، ج4، ص188.

[2] البكري، المصدر السابق ، ص59.

[3] الإدريسي ، المصدر السابق، ص252.

[4] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص501.

[5] إيمان عيادي ، المرجع السابق، ص ص 42-45.

[6] نفسه،46.

ويقول الإدريسي(ت560هـ/1166م) في ذلك :" ... والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها نافقة"[1].

هذا النشاط الذي شمل الأسواق والموانئ ساهم في رواج الصناعة التي أصبحت الميسور تسويقها وتصديرها إلى أسواق الاستهلاك ما جعل الصناع يقبلون على الزيادة في الإنتاج[2]، وبيع السلع يعني حركة النشاط الصناعي وطلب سلع جديدة[3]، كما ذكر عبد الرحمن ابن خلدون(ت808هـ/1406م) "الصنائع إنما تستجاد وتكثر إذا كثر طلبها"[4].

ثانياً : عراقيل النشاط الحرفي في المغرب الأوسط :

1- المكانة الاجتماعية للحرفيين :يعتبر الصناع من الطبقة العامة وينظر إليهم نظرة احتقار لذلك لم تكن لهم مكانة مرموقة يقول القاضي النعمان (ت363هـ/980م):" لقد رأيت كثيرا من أوباش الناس وعوامهم من هم أقرب شبها بالبهائم منه بالناس كالصناع" ولا يمارس الصناعة إلا الفقراء أما الأغنياء فلا يشاركون إلا بأموالهم . وهذا ما يذكره إخوان الصفا في رسائلهم :" أن الغرض في كون الناس أكثرهم فقراء وخوف الأغنياء من الفقر ،هو الحث لهم على الاجتهاد في اتخاذ الصنائع والثبوت فيها والتجارات "[5].

2- التشابه الصناعي بين أنحاء بلاد المغرب الأوسط:كانت جل الصناعات في كامل بلاد المغرب الإسلامي قائمة على الإنتاج الفلاحي والحيواني فهي تشمل معالجة الحبوب بالطحن والعجن وما يختص بها من صناعات . والصناعات النسيجية الصوفية في الأعم والجلدية خاصة ومشتقات الألبان وهذه كلها متواجدة بعامة البلاد وهنا يقل الطلب عليها ما يجعل الصناعة في ركود[6].

---

[1] الإدريسي ، المصدر السابق، ص26.

[2] عبد المنعم حمدي محمد حسين ، التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين ،دط ،دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1997م،ص353.

[3] جودت عبد الكريم يوسف ، المرجع السابق، ص85.

[4] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص505.

[5] إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، مج 1، مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي دب ،دت ص285.

[6] جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص87.

3- **المنافسة الصناعية الخارجية للمغرب الأوسط**:عرف المغرب الأوسط منافسة صناعية في مجال الأنسجة من بلاد العراق كالموصل التي عرفت صناعة الموصليين [1] سابور [2]والكوفة[3] ،حيث كانوا يحملون منتجاتهم إلى القيروان وقرطبة[4] وربما قد وصلت حتى للمغرب الأوسط .والمصريون[5] يقولون في ذلك:" أن الصوف والكتان لنا و ليس لأحد من أهل البلدان مثلها" هذا ما أثر على الصناعة المحلية ما جعلها صناعة في خدمة الطلب المحلي فقط[6].

ثالثا :دور الدولة في النشاط الحرفي بالمغرب الأوسط: لعبت السلطة دورا مهما في النشاط الحرفي هذا ما حفز الصناع على ممارسة حرفهم وإقبال الناس عليها من خلال عدة تسهيلات باعتبار أن النشاط الحرفي شريان من شرايين اقتصاد الدول ومصدر دخل مهم وعائداته كبيرة من خلال الصادرات[7] التي كانت توجه إلى المغرب الأقصى أو الأدنى وغيرها[8].

1- الضرائب في المغرب الأوسط :تعتبر الضرائب[9] من بين التسهيلات التي قامت بها السلطات فقد قلل الحكام الضرائب مما ساعد الحرفيين على ممارسة نشاطهم بسهولة فيرى عبد

[1] الموصل: بفتح وكسر الصاد مدينة عظيمة مشهورة ،احدى قواعد بلاد الاسلام قليلة النظير كبرا وعظما وكثيرة الخلق واسعة الرقعة هي محط رحال الركبان ومنها يقصد الى جميع البلدان وهي باب العراق .انظر: الحموي،المصدر السابق ، ج5 ،ص223.

[2] سابور: موضع بالبحرين فتح على يد العلاء بن الحضرمي عام 12هـ.انظر: الحموي،المصدر السابق، ج3 ص،167.

[3] الكوفة :المصر المشهورة بأرض بابل من سواد العراق ويسميها قوم خد العدراء.انظر: الحموي ،المصدر السابق ج4،ص490.

[4] قرطبة: بضم أوله وسكون ثانيه وضم الطاء المهملة والباء الموحدة، هي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريرا لملكها بها ملوك بني أمية معدن الفضلاء.انظر: الحموي،المصدر السابق، ج5،ص324.

[5] مصر: سميت بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام فتحها عمرو بن العاص وهي خزائن الأرضين كلها وسلطانها سلطان الارضين.انظر: الحموي،المصدر السابق، ج5،ص137.

[6] أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه (340هـ/951م)،مختصر كتاب البلدان، دط ،مطبع بريل ،ليدن ،دت ،دت ص 50 وما بعدها.

[7] هي السلع والخدمات التي تباع للبلاد الأجنبية و السلع المادية التي تعبر الحدود كالقطم والمنسوجات وما شابه ذلك.انظر:الموسوعة العربية الميسرة ،ص2072.

[8] نصيرة عزرودي، الدولة الزيانية و دورها في تفعيل النشاط الحرفي بالمغرب الأوسط ،مخبر البحوث الاجتماعية و التارخية، جامعة قسنطينة العدد4،جوان 2013م،ص 249.

[9] الضرائب :ج ضريبة، بفتح الصاد المشددة وكسر الراء الممدودة من معانيها الاتاوة المضروبة أي المقدرة يجمعها الراعي وصاحب الولاية، المرجع السابق، محمد عمارة، ص 342.

الرحمن بن خلدون (808هـ/1046م) أنه :"قلة الوزائع و الوظائف على الرعايا نشطوا للعمل و رغبوا فيه فيكثر الإعتمار ويتزايد لحصول الاغتباط بقلة المعزم ..." .[1] و وجد اختلاف في سن الضرائب على مر الدول التي تعاقبت على المغرب الأوسط بداية من الدولة الرستمية التي لم تعرف ضرائب فادحة على الصناع[2]والدولة الفاطمية ضرائبها كانت مرتفعة قليلا مقارنة مع الرستمية لكن لكن هذا من أجل تنظيم الحركة الاقتصادية و الحث على الجد في العمل و الاجتهاد فأوصى الخليفة المعز[3] خلفاءه بأن لا يرفعوا الضرائب على الحرفيين والصناع[4] .يقول عبد الرحمن ابن خلدون(808هـ/1046م) عن ذلك:"أعلم ان الجباية أول الدولة تكون قليلة الوزائع كثيرة الجملة و آخر الدولة تكون الوزائع قليلة الجملة ، و السبب في ذلك أن الدولة إن كانت على سنن الدين فليست تقتضي إلا المغارم الشرعية من الصدقات والخراج[5] والجزية[6] ...و إذ قلت الوزائع و الوظائف على الرعايا نشطوا للعمل ورغبوا،فيكثر الاعتمار و يتزايد محصول الاغتباط بقلة المغرم وإذ كثر الاعتمار كثرت أعداد تلك الوظائف و الوزائع فكثرت الجباية ...".[7]

أما الدولة الحمادية عرفت الحرية في التعاملات الاقتصادية و الجبايات[8] التي فرضت لم تكن سوى واجبات مفروضة من الشريعة الإسلامية [9]حتى المرابطين و الموحدين ساروا على هذا

[1] عبد الرحمن ابن خلدون،المصدر السابق ، المقدمة ،ص 340.

[2] بوشنافي محمد ،مقومات النشاط الحرفي وتنظيمه بتيهرت على عهد الرستميين (160-296هـ/777 -909م)، المجلة الناصرية العدد الرابع، جامعة معسكر الجزائر ،2013م،ص 149.

[3] المعز: هو أبو تميم الملقب بالمعز لدين الله بن المنصور بن القائم بن المهدي، عبيد الله ولد بالمهدية (319هـ/931م) بويع بالخلافة في حياة أبيه المنصور بعد مهد جميع بلاد المغرب توجت أنظاره نحو مصر عام (358هـ/969م) توفي (365هـ/975م) بالقاهرة.انظر: ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت681هـ،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحق إحسان عباس،ج5دط،دار صادر،بيروت،دت، 224م.

[4] حسن خضيري أحمد، علاقة الفاطميين في مصر بدول المغرب (362هـ/567هـ)(973م/1171م)،ط1،مكتبة مدبولي، كلية كلية الآداب جامعة جنوب الوادي، د ت ،ص 35.

[5] الخراج :ضريبة الأرض وتطلق احيانا على ضريبة الرؤوس وضرائب أخرى.انظر: الموسوعة العربية الميسرة،ص1132.

[6] جزية :في الشريعة هي الاموال التي تفرض عليهم أهل الذمة البالغين المكلفين .انظر:الموسوعة العربية الميسرة ،ص 1201.

[7] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1،ص 140م.

[8] الجبايات: جمع جباية، للمال خراجا كان أو مالا أو زكاة و الاجتباء من معانيه الاستخلاص والاصطفاء .انظر:محمد عمارة المرجع السابق، ص141.

[9] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص ص 214-230.

المنهج واستمدوا كل ضرائبهم من الشرع و أسقطوا الضرائب غير المشروعة هذا ما ظهر في زمن يوسف بن تاشفين الذي أسقط الضرائب و المكوس .[1]

فرضت الدولة الزيانية على الصناع والحرفيين الضرائب وكانوا يدفعونها عند أبواب المدينة ،كذلك الحرفيين التجار يدفعون الضرائب عند دخولهم إلى أسواق العاصمة والضرائب التي كانت تفرض على الحرف كانت تقرر حسب دخل الصناع وأمين الصنعة هو من يقدرها .[2]

2- **الحاجة إلى الصناعات الحربية في المغرب الأوسط** : شجع الحكام الصناعات بمختلف أنواعها والصناعات العسكرية بصفة خاصة لحاجتهم للأسلحة لكثرة الحروب التي كانت تخوضها مثال ذلك نراه في الدولة المرابطية[3] وفي الدولة الزيانية فقد أقام السلطان أبو حمو موسى الثاني عام 767هـ/1366م دار صناعة سميت "بدار الصنعة السعيدة" حيث كان بها مختلف الصناعات والحرف و ورشة كبيرة تمد الجيش بالأسلحة وكانوا يقدمون أجود منتجاتهم للسلطان و يأخذون مقابل ذلك أجراً[4]، يقول يحي ابن خلدون عن هذه الدار:"تمزج بالفعلة على اختلاف أصنافهم وتباين لغاتهم و أديانهم ، فمن دراق و رماح ..." .[5] هذا راجع الى كثرة الحروب التي كانت تخوضها مع المرينيين والحفصيين .[6]

3- حب الحكام للترف :اهتم السلاطين بالجانب الجمالي لهم في لباسهم زينة[7] وحلي أو قصورهم و سائر امور منازلهم وحتى في طعامهم ، ففي الدولة الصنهاجية كان الحكام يحبون الترف و الشهوات[8]،"كان للملوك عمائمهم مذهبة يغلون في أثمانها تساوي العمامة الخمسمائة

[1] علي محمد الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الافريقي، ط3، دار المعرفة، لبنان، 2009م،ص ص148-203.

[2] مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية، دط، ج1، منشورات الحضارة ، الجزائر ،2009م، ص 81. 81.

[3] عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق، ج1، ص 227.

[4] يحي ابن خلدون ، المصدر السابق ج2،ص ص 323،324.

[5] نفسه، ص 155.

[6] لخضر العربي ، المرجع السابق، ص 82.

[7] زينة، بكسر الزاي مشددة وهي الحسن والجمال .انظر:محمد عمارة ،المرجع السابق، ص 274.

[8] محمد الطمار، المغرب الاوسط في ظل صنهاجة، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، دب، 2010م، ص218.

دينار أو الستمائة دينار و أزيد ، و كانوا يعممونها بأتقن صنعة ، فتأتي عدة على صورة تاجين ببلادهم صناع لذلك يأخذ الصانع على تعميم عمامة منها دينارين و أزيد وكانت لهم قوالب من عود في حوانيتهم يسمونها الرؤوس يعممون عليها تلك العمائم" .[1] حتى المرابطين كانت لهم رغبة كبيرة في الحصول على مواد الترف ما جعل الصناع يتنافسون لإرضائهم .[2]هنا عمل السلاطين على تكريم الصناع والحرفيين ماديا أو معنويا ،[3] و قد كرمت السلطات الزيانية لتكريم" ابن الفحام" الفحام" الذي اخترع خزانة المنكانة متقنة الصنع فقدموا له سنويا مبلغ قدره 10000 دينار ذهب [4].

كانت مختلف الصنائع والحرف تساهم في الطابع العمراني للبلاد بناءاً أو تشيداً او ترميماً فاهتم الزيانيون بالطابع العمراني لتلمسان استدعوا الحرفيين الاندلسيين للاستعانة بهم وتعلم المغاربة على يدهم[5] .

في الأخير و من خلال طرحنا لهذا المبحث توصلنا الى أن النشاط الحرفي من أهم الأنشطة الاقتصادية للمغرب الأوسط ،وشمل العديد من الحرف والصناعات وهما وسيلتان لكسب قوت عيشهم و أعمال يدوية تصنع باليد. ولهذه الحرف مكانة كبيرة وأهمية في الاسلام فقد حث القران الكريم والسنة النبوية عليها . حتى الصحابة دعوا إلى العمل فكان جلهم أصحاب مهنة في مختلف المجالات حتى المغاربة كانوا يقدسون العمل وذوي صنعة .انتشار هذا النشاط الحرفي عامة والصنائع خاصة يعود إلى غنى المغرب الأوسط بالكثير من الثروات ،منها المعدنية و الزراعية و الحيوانية ،حتى الجانب العمراني لعب دورا في ذلك فكلما اتسع نمى هذا النشاط كذا اختلاف الأجناس ونشاط الحركة التجارية يزيد من رواج الصناعات.ومع ذلك عرف هذا النشاط عدة عراقيل تعود إلى التشابه في الحرف والصناعات بمناطق المغرب الأوسط و المنافسة الخارجية من المشرق أو الأندلس

[1] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1،ص 140.

[2] البكري ، المصدر السابق، ص174.

[3] بلغريسي أمينة و رباح فاطمة، الصنائع والحرف في المغرب الأوسط (3-6هـ)-(9-12م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر اشراف حاكمي الحبيب، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة ابن خلدون ،تيارت ،(2015 م/2016م) ،ص39.

[4] يحي ابن خلدون ، المصدر السابق، ج2،ص 119.

[5] عبد الرحمان ابن خلدون، ،العبر،ج7،ص 190.

وغيرها كما ساعدت الدولة الحرفيين في ممارسة نشاطهم من خلال التسهيلات التي كانت تقوم بها من تخفيض الضرائب وتشجيع وتكريم الحرفيين وهذا كله راجع لحاجة الدول لهذه الصناعات.

المبحث الثالث:الحرف والصنائع بالمغرب الأوسط .

المطلب الأول:الحرف الزراعية في المغرب الأوسط.

أولاً:الفلاحة

ثانياً:الرعي وتربية الماشية

ثالثاً:الصناعة الغذائية

المطلب الثاني:الحرف الصناعية في المغرب الأوسط.

أولاً:الصناعة النسيجية

ثانياً:الصناعة المعدنية

ثالثاً:الدباغة وصناعة الجلود

رابعاً:الصناعة الخشبية

خامساً:الصناعة الفخارية

المطلب الثالث:حرف وصنائع أخرى في المغرب الأوسط

أولاً:حرفة البناء

ثانياً:الطب وصناعة التوليد

ثالثاً:الكتابة والوراقة

رابعاً:صناعة الشمع والزجاج

خامساً:صناعة الغناء والعطور

تعتبر الحرف والصناعات من أهم مظاهر النشاط الاقتصادي في المجتمع الإسلامي لذلك أولاها المفكرون المسلمون جانبا من اهتمامهم وحاولوا تصنيفها وهذا مانجده عند مختلف المؤلفين في مؤلفاتهم[1].فلقد اختلفت الحرف والصنائع من حيث التصنيف فصنفت مجملا حسب ضرورتها إضافة إلى بعض التصنيفات الأخرى .

الحرف الزراعية في المغرب الأوسط:

أولاً:حرفة الفلاحة: ثمرتها اتخاذ الأقوات والحبوب بالقيام على إثارة الأرض لها وازدراعها وعلاج نباتها و سقيه وتنميته إلى غاية حصاد سنبله واستخراج الحب منه. وهي أقدم الصنائع كونها محصلة لقوت الإنسان غالبا[2]. وارتبطت بالفلاحة صناعة الآلات الزراعية المتمثلة في صناعة المحاريث والمناجل والفؤوس وغيرها من الآلات الزراعية البسيطة.[3]

عرفت الدولة الرستمية زراعة مزدهرة شملت مختلف أقاليمها[4]، حيث وصف البكري زراعة تاهرت وأحوازها بقوله: "وفيها جميع الثمار وسفرجلها يفوق سفرجل الآفاق طعما ومشما وسفرجلها يسمى الفارسي"[5]. ويشير ابن حوقل إلى أشجار وبساتين تاهرت ويقول: "بأنها تنتج ضروبا من الغلات"[6]، أما المقدسي فيقول بأن تيهرت بلخ المغرب قد أحدقت بها الأنهر والتفت بها الأشجار وغابت في البساتين ونبعت حولها الأعين[7]، ومنطقة تيهرت لم تقتصر على غراسة البساتين إنما هي منطقة زراعة الحبوب؛ خاصة لكثرة مياهها وبرودة مناخها ووقوعها قرب التلال

[1] أبو حامد الغزالي ،إحياء علوم الدين،تقد بدوي ،ج2،دط،مكتبة ومطبعة كرباطة فونتير تسماراغ، دت، ص84. الدمشقي أبي الفضل جعفر بن علي ،الإشارة إلى محاسن التجارة ،دط ،دار المؤيد مصر، 2006م ،ص55. عبد الرحمن بن خلدون ،المقدمة، ص503-508. إخوان الصفا ،المصدر السابق،ج1،ص ص 287-291.انظر: نفسه،ص284-285.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة ، ص 509.

[3] إبراهيم بحاز بكير،الدولة الرستمية"160-296هـ/777-909م"دراسة الوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية،ط1،نشر جمعية التراث القرارة،دب،1985م ،ص 165.

[4] نفسه،ص143.

[5] البكري،المصدر السابق،ص67.

[6] ابن حوقل،المصدر السابق،ص76.

[7] المقدسي،المصدر السابق،ص228.

الصالحة لزراعة تلك الغلة[1]. ويشير البكري إلى أن من بين أحد أبوابها باب المطاحن. وفي ضواحي مدينة الخضراء فواكه وهي على مقربة من تنس على نهر خرار عليه الأرحاء وإذا حمل دخل المدينة وحولها بساتين كثيرة[2].واشتهرت نفوسة بأعناب طيبة وتين وكان أكثر زرعهم الشعير طيب الطعم ليس ببلاد المغرب الأوسط ألذ منه[3].أما في الصحراء فاشتهر بواحات وارجلان التي قال عنها الحميري:"بلد خصب كثير النخل والبساتين"[4]، وكانوا يزرعون من الحبوب الحنطة وتتخلل تلك الزروع أشجار النخيل وهي الطريقة المستعملة في أغلب الواحات[5].

أما الإنتاج الزراعي في الدولة الصنهاجية فتمثل في مادتي القمح والشعير[6]، الذي كان السائد في المناطق الأقل حظوة، وبما أن ثمنه كان يساوي نصف ثمن القمح فكان عنصرا أساسيا في عناصر التغذية الشعبية[7]، كانت باجة في القرن 6هـ/12م تعتبر أغنى مدينة في بلاد المغرب من حيث الحبوب[8]، كما كان يزرع القمح في تيفاش والمسيلة ومنطقة الهضاب قسنطينة طبنة غربي وادي ملاق[9] وزرعت أيضا الحمص والفول[10]. وقد كانت الزياتين تمثل أهم ثروة في منطقة الساحل[11]،وإذ كان يعتبر زيتها من أهم الموارد المصدرة، فكان لكل قرية معصرة[12]، وكانت هناك بساتين كثيرة في بسكرة[13]، ويستخرج منه الزيت بواسطة طاحونة تحركها الحيوانات وهي طريقة

[1] بحاز إبراهيم،المرجع السابق،ص145.

[2] البكري،المصدر السابق،ص ص66-75.

[3] ابن حوقل،المصدر السابق،ص ص 93-94.

[4] الحميري،المصدر السابق،ص600.

[5] بحاز إبراهيم،المرجع السابق،ص152.

[6] روبار برنشفيك،تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى القرن 15م،عربه حمادي الساحلي،ج2،ط1،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1988م،ص ص 225-226.

[7] البكري،المصدر السابق،ص56.

[8] الإدريسي،المصدر السابق،ص115.

[9] نفسه،ص ص 93-117.

[10] البكري،المصدر السابق،ص 56 .

[11] برنشفيك،المرجع السابق،ج2،ص ص 227-228.

[12] الهادي روجي إدريس،المرجع السابق،ج2،ص241.

[13] البكري،المصدر السابق،ص 52.

موروثة عن الرومان بالحصول على نوع من الزيت المتوسط الجودة يسمى المعصري ويوضع الزيت في جرار وزقاق"قرب" وكانت أخف[1]. ومنذ أقدم العصور كانت واحات بسكرة وأورجلة وتوزر مشهورة بالتمور[2]. وقد انتشرت أشجار التين في بجاية وجبل نفوسة وفي تاجنة التي بينها وبين تنس تنس مرحلة ومرسى الدجاج :"يعمل من التين شرائح مثل الطوب ويحمل منها إلى كثير من الأقطار"[3]،والسفرجل في تنس وشرشال والمسيلة[4] والليمون في توزر[5]، والموز في قابس ومدينة نقاوس[6] تصدر إلى الخارج. وكان الجوز موجودا في بجاية وجيجل وتبسة، كما كان شجر الخروب منتشرا على نطاق واسع[7]. وأشارت المصادر إلى الرمان والخوخ والتين التي كان يتاجر بها[8].

كما عرفت الدولة الزيانية زراعة الحبوب وخاصة القمح والشعير[9] وذلك لملائمتهما للمنطقة للمنطقة والحمص والفول والعدس والذرة والجلبان. ونظرا لأهمية الحبوب التي كانت تمثل المزروع الغذائي الرئيسي للسكان المزارعين وحتى الحيوانات المستخدمة في الزراعة. وقد زرع القمح في الجهة الشمالية وفي سهل تنس وكذلك الحنطة إضافة إلى السهول الصغيرة الغنية بالحبوب وهي أراضي برشك ندرومة وأرشكول. كما اهتموا بغراسة الأشجار المثمرة ومختلف الفواكه[10]، ومن بينها نجد أنهم غرسوا الزيتون الذي يعتبر ضروري ومهم لتعدد فوائده[11]، الذي وجد في كل من هنين

[1] برنشفيك،المرجع السابق، ج2،ص ص 220-221.

[2] البكري،المصدر السابق،ص52.

[3] الإدريسي،المصدر السابق،ص ص83-90.

[4] نفسه،ص 83.

[5] برنشفيك،المرجع السابق، ج2،ص230.

[6] الإدريسي،المصدر السابق،ص94.

[7] برنشفيك،المرجع السابق، ج2،ص ص229.230.

[8] الهادي روجي إدريس،المرجع السابق، ج2،ص 243.

[9] ابن حوقل،المصدر السابق،ص 78.

[10] كريم دهماوي وبودالي يحياوي، الحرف والصنائع في تلمسان من خلال كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ليحي بن خلدون،مذكة تخرج لنيل شهادة الماستر تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي،إشراف كبداني فؤاد ،قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ،جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة،2015-2016م/1436-1437هـ ،ص ص56-57.

[11] البكري،المصدر السابق،ص ص113-114.

وتلمسان[1]، وغرسوا التين والكروم والرمان والسفرجل والتفاح والكرز والمشمش والزعرور والخوخ والبرقوق والجوز واللوز والليم والنارنج والنخيل بالجنوب[2]. ويذكر الوزان :"فيها الكروم المغروسة الممتازة تنتج أعنابا من كل لون طيبة المذاق جدا وأنواع الكرز كثيرة التي لم أرى لها مثيل...والتين الشديد الحلاوة....والخوخ والجوز...وغيرها"[3]،وكذلك التمور التي تظهر فائدتها حال انعدام الخضر الخضر والفواكه ،وقد انحصر انتاجه في شمال إقليم توات.كما زرعوا مختلف الخضروات من فول وكرنب وخس وقثاء وجزر ولوبيا وباذنجان وخيار وبصل وثوم وفقوس ولفت....[4]

ثانياً:الرعي وتربية الماشية :كانت تربية الماشية في بلاد المغرب الأوسط تقوم جنبا إلى جنب مع الزراعة فالمزارع غالبا ما يعتمد على المحصول الزراعي مقرونا بالمنتوج الحيواني[5]. ويؤكد ابن حوقل حول الماشية في تيهرت وأحوازها قائلا:"وهي أحد معادن الدواب والماشية والغنم والبغال والبراذين ويكثر عندهم العسل والسمن"[6]، فلا غرابة أن تتبوأ تيهرت هذا الدور في النشاط الرعوي إلى جانب دورها الزراعي بوجودها بمحاذاة مناطق الإستبس الرعوية[7].

إن الحديث عن تربية الماشية ضيق ويمكن تصور وضعيتها في الدولتين الصنهاجيتين فهناك بعض الإشارات إلى وجود الخرفان ذات الآلية النحيفة، ربما في قسنطينة[8] وهي لا تقل أهمية عن الخرفان الغليظة التي تمثل السلالة الإفريقية[9]، وكانت قبيلتي صنهاجة وزناتة تتعاطى تربية الخيول على على حد سواء وكانت مزدهرة ورائجة خصوصا في سهول نوبة ،وكانت تربية الإبل منتشرة جدا[10].

[1] كريم دهماوي،المرجع السابق،ص60.
[2] مبارك محمد الميلي،المرجع السابق،ج2،ص 378.
[3] الوزان،المصدر السابق،ج2،ص20.
[4] كريم دهماوي،المرجع السابق،ص57.
[5] بحاز إبراهيم،المرجع السابق ،ص ص 158-159.
[6] ابن حوقل،المصدر السابق،ص86.
[7] بحاز إبراهيم،المرجع السابق،ص159.
[8] برنشفيك،المرجع السابق،ج2،ص ص233،235،234.
[9] الهادي روجي إدريس،المرجع السابق،ج2،ص 244.
[10] ابن حوقل،المصدر السابق،ص98.

وبعد الغزو الهلالي للمنطقة تقهقرت الزراعة لفائدة الرعي وتربية الغنم وشاع لديهم استخدام نواة التمر المدقوقة لتعليف الماشية[1]. وقد أشارت المصادر إلى تربية النحل في عنابة وجيجل [2].

كما عرف الصيد البحري نشاطا على كافة السواحل وكان يوفر تغذية وافرة ورخيصة للسكان[3]، كما أشار الإدريسي إلى نوعية وحجم السمك في جيجل[4]،وأكد أن المسيلة بها سمك سمك صغير عليه طرق حمر حسنة، وربما صيد منه الكثير وحمل منه إلى قلعة بني حماد[5]. وقد كانت كانت ملاحة لمطة تنتج ملحا بحريا لامثيل له ،يصدر إلى المناطق المجاورة[6]، وكان استغلال الأرصفة المرجانية في سواحل القل مزدهرا[7].

ظهر اهتمام الدولة الزيانية بتربية الحيوانات المختلفة لما لكل منها من أهمية فقد اعتنوا بتربية الأغنام والبقر التي كانت تعيش في السهول والهضاب العليا وفيما يخص الأغنام فكانت تنتشر جنوب تلمسان وكانت تربى أيضا في تاهرت وكان لتلمسان أغنام كثيرة وكانت تغذي الحرفيين بالعاصمة الزيانية بكميات كبيرة من الصوف وقد امْتُهِنَ الرعي لزيادة حجم المواشي وانتاجها وقد كانت تعلف من الحبوب وكانت المواشي السمينة تدخل سوق التجارة[8]،وقد كانت الأسواق الخاصة بها تقع خارج المدينة[9]. وقد كانت الأبقار في المناطق الشمالية من الدولة حيث المراعي الدائمة الخضرة وقد تزايد الاهتمام بتربيتها لكونها تغذي صناعة الجلود. وقد كان السكان ينتفعون من ألبانها وزبدها ولحمها . وانتشرت أيضا تربية الخيول والبغال والحمير لما لها من فائدة في الترحال وحمل الأثقال ولما للخيول من فائدة في الحروب وفي الفروسية[10] وقد تميزت تلمسان بخيولها

[1] الهادي روجي إدريس،المرجع السابق،ج2،ص 244.

[2] الإدريسي،المصدر السابق،ص 98.

[3] نفسه،ص114-115.

[4] نفسه،ص98.

[5] نفسه،ص 86.

[6] البكري،المصدر السابق،ص 84.

[7] ابن حوقل،المصدر السابق،ص 75.

[8] كريم دهماوي،المرجع السابق،ص61.

[9] عبد العزيز الفيلالي ،تلمسان في العهد الزياني،ج1،ص135.

[10] كريم دهماوي،المرجع السابق،ص58.

الراشدية[1]. ،وقد اعتنى الزيانيون بالطيور من دجاج وحمام وبط وإوز للانتفاع من بيضها ولحمها[2].

ولحمها[2].

اهتم سكان الدولة الزيانية أيضا بتربية النحل وذكر ابن حوقل(367هـ-977م):" ...وكانت برشك...ولها بادية يشترون العسل من الشجر والأجباح[3]... لكثرة النحل بالبلد"[4]. لقوله تعالى:"وَ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا وَ مِنَ الشَجَرِ وِمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَ كُلِي مِنَ الثَمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ "[5].

عرفت البلاد الصيد البحري لما يزخر به البحر والأنهار من أنواع الأسماك في نهر زا ونهر التافنة ونهر الشلف[6] .كما عرفت الصيد البري في السهول الوعرة والجبال التي فيها الغزلان والنعام والأرانب والوعول[7].وقد اعتنى أهل برشك بزراعة شجر التوت الأبيض والأسود لغذاء دودة القز الذي يصنع منه الأبرسيم أو الحرير[8].

ثالثاً:الصناعة الغذائية:إنَّ حاجة الإنسان إلى تلبية احتياجاته اليومية، خصوصا الأكل جعله يهتدي إلى جملة من الصناعات الغذائية، وهي تقوم على الإنتاج النباتي والحيواني.والتي نجملها في:

1- **صناعة المطاحن:** لقد كان القمح والشعير مادتين أساسيتين في غذاء السكان، وتقوم عليهما عدة صناعات كالطحن والخبز. وللحصول على الطحين كانت تستخدم الأرحاء أو الأرحية لطحن الحبوب. وقد كانت منتشرة في عموم بلاد المغرب الأوسط مثل غدير المسيلة قزرونة وهران مستغانم الخضراء أرشقول نهر نكور[9].يذكر ابن الصغير أن أهل تاهرت قد شرعوا منذ عهد

[1] الحموي،المصدر السابق،ج2،ص44.

[2] كريم دهماوي،المرجع السابق،ص59.

[3] الأجباح:هو بيت النحل في الجبل ومفرده جبح الذي يتخذه لجمع العسل ،انظر الفيروزابادي،المصدر السابق،ص9.

[4] ابن حوقل،المصدر السابق،ص78.

[5] سورةالنحل الاية220.

[6] الوزان،المصدر السابق،ج2،ص 251.

[7] نفسه،ج2،ص11

[8] كريم دهماوي،المرجع السابق،ص60.

[9] البكري،المصدر السابق،ص ص 60،65،66،69،70،75،79،90.

الإمام عبد الرحمن بن رستم في اتخاذ الرحى وأطلق على أحد أبواب المدينة "باب المطاحن"[1]. وقد وقد عرف الرستميون صناعة الطواحين وأقاموا على الأنهار مستفيدين من قوة تدفق المياه لإدارتها وتحريكها وجلبوا حجارة هذه الطواحين من مجانة بإفريقية[2] حيث ذكر صاحب الاستبصار أن مدينة مجانة تعرف بمجانة المطاحن لأن بها "مقطع حجارة الأرحاء ليس على الأرض مثله"[3]. ومن ومن خلال ما ذكره الرحالة والجغرافيين أن هذه الصناعة كانت منتشرة في مدن المغرب الأوسط وكانت الأرحاء توضع على أفواه الأنهار فإذا خرج الماء أدارها[4]. ويرجح أن أهل المغرب كانوا أكثر أكثر استعمالا للأرحاء التي تديرها الحيوانات. ونتيجة حرص الموحدون على المشاريع المائية التي دفعتهم إلى إدخال الأرحاء المائية بأعداد كبيرة[5]. و كانت هناك أرحية أخرى تدار باليد في المنازل[6]. ومثل هذه الأرحية كانت ضرورية لأغلب المنازل حيث لا تتوفر المطاحن العامة وقد حاول الشاعر ابن حمديس(477هـ-567هـ) أن يقدم وصفا للمرحى ومما قال:

وآخذة في دورة فلكيـــــــة ترى القطب منها بتا وهي تضطرب

إذا أطعمت حبا من البر طعمت وقامت بأمر البر فهو كما يجب

وتحسبها تلقى لنا رمل فضة إذا أدمن الألقاء فيها حصى ذهب[7].

ذهب[7].

عرفت بجاية صناعة المطاحن؛ إذ كانت المطاحن بجاية تصدر إلى المغرب كله[1]. ويضيف البكري (487هـ- 1094م) أن بدولة بني حماد المطاحن المائية، والتي كانت موجودة بالغدير

[1] أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، دط، دار الكتب الخديوية، طبع بالمطبعة الميرية، القاهرة،1333 هـ/1915م، ص111. أنظر أيضا: البكري، المصدر السابق،ص66.

[2] محمد عيسى الحريري ،الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي(حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس160-296هـ)،ط3،دار القلم للنشر والتوزيع،الكويت،1408هـ/1987م،ص 232.

[3] مجهول،الاستبصار،المصدر السابق،ص161.

[4] المقدسي،المصدر السابق،ص125.

[5] أحمد موسى عز الدين ، النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ، ط1، دار الشرق، بيروت، 1403هـ/1983م ، ص237.

[6] جودت عبد الكريم،المرجع السابق،ص108.

[7] ابن حمديس"447-567"،ديوان ابن حمديس،تص وتقد،إحسان عباس،دط،دار صادر،بيروت،ص25.

وقزرونة[2]. ويذكر ابن حوقل(367هـ-977م) أن مدينة تلمسان :"لها أنهار جارية و أرحية عليها"[3]. وكذلك قال الإدريسي من جهته" أن تلمسان لها أرحاء كثيرة"[4] . وكانت وهران "ذات مياه سابحة وأرحاء ماء". وكانت الأرحاء على نهر نكور في مستغانم، وذكر البكري(487هـ-1094م) وأنَّ تتانلوت ذات"أرحية على واديها". وكانت الخضراء على نهر خرار عليه الأرحاء" وكانت مليانة "لها أرحية على نهرها"[5]. وفي متيجة ذكر المقدسي(390هـ-1000م) أن لسكانها:"ماء جار عليه أرحية" وكانت قزونة على نهر كبير عليه الأرحية[6] .

2- **صناعة المعاصر**: اشتهرت بلاد المغرب الأوسط بهذه الشجرة المباركة، ومما لاشك فيه أن سكانه قد مارسوا حرفة عصر الزيتون. وقد عرف الناس في ذلك الوقت استعمال المعاصر[7]. وقد كانت هناك عدة طرق لعصره واستخراج الزيت منه فكانت المعاصر كالمطاحن يدار بعضها بالماء أو الدواب[8]. وذكر الحميري عن بجاية بقوله:"ويجلب من أقاليمها الزيت الطيب"[9].وكانت هناك زيوت تستخرج من بذور بعض النباتات مثل زيت بذور الفجل وزيت السمسم وزيت الخروع وزيت بذر الكتان.[10].

3- **تجفيف الفواكه**: كان يقوم بعض الأهالي بتجفيف الفواكه، فذكر البكري(487هـ-1094م) أن حصن تاونت – على ساحل ترنانا- "يعمل من زبيب تينه"[11]، وكان يعمل في تاجنة

---

[1] عمار عمورة ،المرجع السابق،ص61.

[2] البكري،المصدر السابق،ص ص60-65.

[3] ابن حوقل،المصدر السابق،ص 88.

[4] الإدريسي،المصدر السابق،ص ص248.

[5] البكري،المصدر السابق،ص ص 70-75-79....

[6] المقدسي،المصدر السابق،ص228.

[7] المالكي،المصدر السابق، ج2،ص ص480-481.

[8] جودت عبد الكريم،المرجع السابق،ص112.

[9] الحميري،المصدر السابق،ص81.

[10] سكينة عمير،ريف المغرب الأوسط في القرنيين5-6هـ/11-12م دراسة اقتصادية واجتماعية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ تخصص الريف والبادية ، اشراف ابراهيم بكير بحاز، ،جامعة قسنطينة2،الجزائر،1433-1434هـ/2012-2013م،ص171.

[11] البكري،المصدر السابق،ص80.

"التين شرائح على مثال الطوب"في كل من باجة الواقعة على الطريق مابين سوق إبراهيم وتنس ومرسى الدجاج[1]. وجففوا أيضا العنب الذي يحول إلى زبيب، هذا الأخير الذي كان يحمل من بجاية وبونة[2]. وقد جفف الناس المشمش أيضا. وإلى جانب التجفيف كانت الفواكه تستعمل في صنع المعاجن والربوب مثل رب السفرجل[3] وغيره، فذكر صاحب الاستبصار "أن جيجل منها تحمل الفواكه والعنب والرب إلى مدينة بجاية"[4]. كما كان سكان ندرومة يصنعون من الخروب عسلا يأكلونه طوال السنة مع اللحوم[5]،كما قام فلاحو المغرب الأوسط أيضا بتصنيع العصائر والخمور من مختلف الفواكه،لكن العنب كان أكثرثها استعمالا وكانت جيجل أهم المناطق انتاجا[6].

4- **الجزارة تصنيع المنتجات الحيوانية:** فيما يخص الجزار" أنه يستجيب أن يكون مسلما بالغا عاقلا وأن يستعمل سكينة حادة[7]،وجد من حمل لقب الجزار" ، وقد كان هؤلاء يلبسون ملابس خاصة بمهنتهم. وهناك العديد من المهن المتعلقة باللحم فكان منهم من عرف"بالشوائين" ،كما اختص بعضهم بشواء الرؤوس وعرفوا "بالرواسين".وهناك من اتخذ من الألبان ومشتقاتها مادة لمهنته فكان هناك على سبيل المثال لقب "اللبان"[8]، فمن حليبها وألبانها صنعوا الأجبان والزبدة(الإدام) وغيره...الخ[9].

[1] الإدريسي،المصدر السابق،ص ص 251.

[2] عميور سكينة،المرجع السابق،ص170.

[3] جودت عبد الكريم،المرجع السابق،ص111.

[4] مجهول،الاستبصار،المصدر السابق،ص 128.

[5] كاربخال،المصدر السابق، ج2،ص295.

[6] عز الدين موسى،المرجع السابق،ص242.

[7] عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"...وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة،وليحد أحدكم شفرته،وليرح ذبيحته"رواه مسلم. أبو زكريا يحي بن شرف النووي،الأربعين النووية، دار المجدد للنشر والتوزيع،الجزائر،دت،ص108.

[8] جودت عبد الكريم،المرجع السابق،ص115.

[9] سكينة عميور ،المرجع السابق،ص171.

الحرف الصناعية في المغرب الأوسط:

أولاً:الصناعات النسيجية :

1- **النسيج والغزل:**تعتبر من أهم الحرف المقومة لحياة الإنسان عامة، و اختلفت منسوجات أهل المدن عن أهل الريف بحكم الطبيعة والتطور العمراني والحضاري، إلا أنها تبقى مرتبطة بالمواد الخام التي كانت إما من أصل حيواني أو من أصل نباتي. وقد صنف إنسان المغرب الأوسط المنسوجات فلبس الصوفية في فصل الشتاء بينما لبس القطنية والكتانية في فصل الصيف[1]..وقد عرفت بلاد المغرب الأوسط الصناعة النسيجية لتوفر مناطقها على المادة الأولية[2].

وقد عرفت تاهرت صناعة النسيج على اختلاف أنواعها من صوفية وكتانية وحريرية وذلك لتوفر المنطقة على المواد الأولية.وقد كانت تنتج أنواعا مختلفة من الملابس، ومما لاشك فيه أن هذه الصناعة كانت منتشرة في جميع أنحاء الدولة الرستمية، وكانت المرأة هي من تقوم بها في منزلها[3]. ويُذْكَر أنَّ عبد الرحمن بن رستم كان قد :" أمر بجمع مابقي من مال الصدقة فاشترى منه أكسية صوفا وجبابا صوفا"[4]. كما اشتهرت أيضا بصناعة الخز[5]. وبعد الرخاء وبناء القصور يقول ابن الصغير:" مارأيت شرفة من القصر إلا عليها ثوب أحمر أو أصفر كالبدور"[6].

ويذكر صاحب الاستبصار أن أهل بجاية كانوا متخصصين في صناعة العمائم[7] فقال: "وكانت لملوك صنهاجة عمائم مذهبة وكانوا يعمموها بأتقن صنعة فتأتي تيجانا، وكان ببلاد المغرب الأوسط صناع لذلك يأخذ لهم قوالب من عود في حوانيتهم يسموها الرؤوس تعمم عليها

[1] أحمدموسى عزالدين،المرجع السابق،ص222.

[2] جودت عبد الكريم ،المرجع السابق،ص90.

[3] إبراهيم بحاز بكير،المرجع السابق ،ص 167.

[4] ابن الصغير،المصدر السابق ،ص36.

[5] الخز: وهو نسيج من الصوف والحرير وكان النسيج قيما.انظر: جودت عبد الكريم،المرجع السابق،ص93.

[6] ابن الصغير،المصدر السابق،ص52.

[7] انظر الملحق رقم(3)،ص94.

تلك العمائم"[1]، وقد كانت تشبه عمائم الفاطميين. قيل أن هناك البعض من ساكني المغرب الأوسط كانوا يصنعون شواشي الخز[2]. وكانت هناك ملابس أخرى غريبة تصنع ببجاية ذكرها البيذق فقال:"أن المهدي كان ينهى الناس عن الأقراق الزراية ولباس الفتوحيات للرجال"[3]، ويقول:"لا تتزينوا بزي النساء لأنه حرام"[4]. كما اشتهرت القلعة بمعامل النسيج[5] كما يذكر الحموي(627هـ-1229م) عن هذه الأكسية القلعية الصفيفة النسيج الحسنة المطرزة بالذهب ولصوفها نعومة والبصيص بحيث ينزل مع الذهب بمنزل الإبرسيم[6]. وقد عرفت قلعة بني حماد بالصناعة النسيجية التي كانت تمارسها النساء[7]، وكانت الأكسية ليس لها مثيل في الرقة والجودة[8].

والجودة[8].

واشتهرت تلمسان بصناعة النسيج من القطن والصوف والحرير[9]، وغالب تكسب أهلها من حوك الصوف يتغالون في عمل أثوابه الرقاق وصناعة الكساء والبرنوس عندهم[10] من ثماني أواق[11]. وانتشرت صناعة النسيج بالعباد و ندرومة وهنين[12]. وأشار الحموي(627-1229م) إلى أن النساء بها تتخذ من الصوف أنواعا من الكنابيش لاتوجد في غيرها[13]. وكانت الألبسة[14]

[1] مجهول،الاستبصار،المصدر السابق،ص129.

[2] مختار حساني، الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية،ج2،دط،دار الهدى،عين مليلة،الجزائر،2011م،ص192.

[3] أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنا بالبيذق،أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين،دط،دار المنصور للطباعة والوراقة،الرباط،1971م،ص13.

[4] رشيد بورويبة،المرجع السابق،ص137.

[5] عويس عبد الحليم،المرجع السابق،ص225.

[6] الحموي،المصدر السابق،ج4،ص390.

[7] الهادي روجي إدريس،المرجع السابق،ص249.

[8] مجهول،الاستبصار،المصدر السابق،ص170.

[9] شدقان بسام كامل عبد الرزاق ،تلمسان في العهد الزياني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير اشراف هشام أبو رميلة، قسم التاريخ،جامعة النجاح الوطنية، فلسطين 2002م،ص187.

[10] يحي بن خلدون،المصدر السابق،ج1،ص130.

[11] أواق: جمع أوقية وهي الموازين وتساوي 12 درهما ،اختلف عبارها زمانا ومكانا.انظر:محمد عمارة ،المرجع السابق،ص75.

[12] حسن الوزان ، المصدر السابق ،ج2، ص ص13-15.

[13] الحموي، ،المصدر السابق، ج2،ص409.

[14] انظر الملحق رقم(4)،ص95.

خاصتها تطلب من جل الأمصار شرقا وغربا[1]. وتواجدت كذلك المنسوجات الصوفية بقسنطينة التي كانت تعنى بتجارة القوافل[2].كما وجدت الأقمشة المصنوعة من الصوف. وزاول سكان برشك حرفة النسيج الخشن من الزرابي والبرانيس والحنابل[3] الزاهية الألوان والمختلفة[4]، وكان بميلة صناع يحترفون نسج الصوف الذي تصنع منه أغطية الأَسِرَة[5]. وكان النسيج يستعمل في صنع الخيام والأثاث المنزلي من فراش ووسائد ، وعُرِفَ أهل تبسة بمهارتهم في صناعة البسط "بها بسط جليلة محكمة النسيج"[6]، وذكر القلقشندي عن جبل الونشريس:"أن فيه تعمل البسط الفائقة"[7]. الفائقة"[7].

ولقد كان لإقليم توات نصيب من التجارة كون أهله تجار وموقعها الذي كان محطة للقوافل التجارية[8] تقدم الدعم لهم،وكانت الأسواق زاخرة بالمنتجات الحرفية كالحياك والبرانس وكان التجار يأتون من كل النواحي إليها ولقت رواجا كبيرا[9].ارتبطت صنعة النسيج بمهنة القصارة والقصار[10] هو المحترف بدق القماش لتحويره وتمليسه[11].

[1] يحي بن خلدون،المصدر السابق، ج1،ص130.

[2] حساني مختار ،المرجع السابق،الحواضر، ج1،ص89.

[3] نفس المرجع، ج2،ص316.

[4] نفس المرجع، ج3،ص199.

[5] الوزان،المصدر السابق، ج2،ص60.

[6] الحموي،المصدر السابق، ج2،ص363.

[7] القلقشندي،المصدر السابق، ج5،ص174.

[8] توات:هي إحدى قرى و واحات المغرب الوسط المشهورة بالتمر وانواعه الكثيرة وجل عيشهم تمر،عبد الله بن محمد العياشي (ت1090هـ-1679م)الرحلة العياشية،تح سعيد الفاضلي وسليمان القرشي،ج1،ط1،دار السويدي للنشر،الإمارات، 2006م،ص79.

[9] عبد الرحمان بلاغ،الحرف والمهن المرافقة لمسالك القوافل في المغرب الأوسط مراكز المسالك الصحراوية أنموذجا، دورية كان التاريخية، العدد الرابع وعشرون،جامعة بشار،الجزائر، 2014م، ص110.

[10] جودت عبد الكريم،المرجع السابق،ص99.

[11] محمد عمارة،المرجع السابق،ص457.

وقد توفرت العديد من المدن على القطن مثل مدينة طبنة[1] المسيلة وكذلك نقاوس والزاب وراجت صناعته بمملكة بني حماد فكان التجار يستجلبون منتجاتها من مختلف الأقطار[2]. وقد عرف سكان المغرب الأوسط صناعة النسيج القطني، فلا شك أنهم قد عرفوا أنواع الأقمشة وخاطوا بها الثياب آنذاك ومنها :الوشي[3].

2- الحياكة والخياطة: يقول عبد الرحمن بن خلدون(808هـ-1406م):"... الفكر في الدفء كالفكر في الكون، ويحصل الدفء باشتمال المنسوج للوقاية من الحر والبرد ولابد لذلك من إلحام الغزل حتى يصير ثواب واحدا، وهو النسيج والحياكة". "والحياكة لنسج الغزل من الصوف والكتان والقطن ابتداء في الطول و إلحاما في العرض وإحكاما لذلك النسج بالالتحام الشديد فيتم منها قطع مقدرة فمنها أكسية من الصوف للاشتمال والخياطة بتقدير المنسوجات على اختلاف الأشكال والعوائد، تفصل بالمقراض قطعا مناسبة للأعضاء البدنية ثم تلحم القطع بالخياطة المحكمة وصلا أو تثبيتا أو تفتيحا على حسب نوع الصناعة"[4]. وقد تطورت وازدهت الخياطة بتطور العمران الحضري نتيجة حاجتهم إليها[5]. وكانت حرفة الخياطة خاصة بالنساء على وجه العموم تمارس في البيوت أو في سوق خاصة[6] وذلك لقدرتهن على الإبداع في مجال الخياطة والحياكة والتطريز[7] .

وقد انتشرت الخياطة[8] في مدن المغرب الأوسط وأشار ابن القوطية(367هـ-977م) إلى أحد الخياطين بتاهرت. وقد كانوا ينظرون إلى هاتين الصنعتين نظرة احتقار كون دخلهما قليل

[1] الإدريسي،المصدر السابق،ص263.

[2] إيمان عيادي،المرجع السابق،53.

[3] الوشي:قماش من الحرير الملون المثقل بالذهب.انظر:جودت عبد الكريم ،المرجع السابق،ص95.

[4] عبد الرحمن بن خلدون ،المقدمة، 516.

[5] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة،ص508.

[6] الهادي روجي إدريس،المرجع السابق،ج2،ص 249.

[7] سكينة عمير،المرجع السابق،ص 173.

[8] الخياطة :حرفة قص وتفصيل وخياطة الملابس،انظر:محمد عمارة ،المرجع السابق،ص205.

وفقر العاملين بها.ويقال أن شيخا خاطب عمرو بن حفصون في تاهرت قائلا:"يامنحوس تحارب الفقر بالإبرة"[1]. وكان منهم من يخيط للخواص من حكام وأمراء ومنهم من يخيط لعامة الناس[2].

وكان أبو علي بن الحباك [3] والذي احترف الحباكة بزخرفة لتحسين الخياطة بين القطع المفصلة وكذا احتراف الخياطة عند بعض الشيوخ الكبار أمثال :أبو إسحاق الخياط ابن إبراهيم بن علي الخياط[4]. كان يعمل بتلمسان من الصوف كل شيء بديع من المحررات وأحاريم الصوف والسفاسير والحنابل وكساء كامل[5] وكان أبو الحسن المريني تأتيه الثياب التلمسانية الخالصة[6].

وتطلعنا النوازل على بعض المظاهر السيئة لخيط بعض الألبسة الرقاق التي تظهر العورة حسب قول الونشريسي:" ومنها اتخاذ الرقاق وقد كانوا يكرهون الثياب الرقاق ويقولون : الثياب الرقاق، لباس الفساق، من رق ثوبه رق دينه"[7]. ونظرا للغش الذي عرفته الخياطة أوجب المسؤول عنهم الإلتزام ببعض الوصايا لمحاربة الغش كالجودة في التفصيل....الخ[8]. وأشار الونشريسي إلى عدم أخذ المتبقي من القماش عند تفصيله أو عند قص الثياب لأنها حق للمالك[9].

---

[1] ابن القوطية ت367هـ/977م،تاريخ افتتاح الأندلس،تحق إبراهيم الأبياري،ط2،دار الكتابي المصري ،القاهرة ،دار الكتاب اللبناني،بيروت،1410هـ/1989م،ص103.

[2] جودت عبد الكريم،المرجع السابق،ص98.

[3] هو الشيخ ابو علي عمر بن العباس الصنهاجي المعروف بالجباك متجرد عن الدنيا ،مجاهد لهوى النفس. ينظر: يحي ابن خلدون،المصدر السابق ،ج1،ص107.

[4] يحي ابن خلدون،المصدر السابق ،ج1 ،ص118.

[5] كريم دهماوي،المرجع السابق ،ص 65.

[6] ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود آغا بوعياد، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، بدون طبعة، 1981م،ص129.

[7] أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي ت914هـ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى اهل الأندلس والمغرب، تخريج جماعة فقهاء بإشراف محمد حجي،ج2، دط، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط،1401 هـ/1981م ص479.

[8] ابن الأخوة، محمد بن محمد أحمد القرشي (648-729هـ/1650-1329م)،معالم القربة في أحكام الحسبة ،تحق محمد محمود محمود شعبان صديق أحمد عيسى المطيعي،ط1،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1408هـ/1976م.ص130-140.

[9] الونشريسي ،المصدر السابق،ج6،ص 429.

3- **الصباغة:** هي صنعة مرتبطة بصناعة النسيج فأنتجت هذه الصناعة أقمشة بألوان مختلفة الأمر الذي أعطاها جاذبية أكثر، وقد كانت الأصباغ نباتية مثل النيلة [1]. وكان الصبغ بالزعفران –اللون الأصفر– كثير الإستعمال وخاصة لصبغ الثياب، واستعملوا الفوة[2] نبات أحمر لإستخراج اللون الوردي، واستعملوا قشر الرمان لتكوين صبغة صفراء جميلة ثابتة اللون، وكذلك استعملت الحناء إلَّا أنَّ لون القماش سرعان ما يتغير[3]. كان المسلمين يترفعون عن صناعة الصباغة في حين احتكرها اليهود، واعتبروا لمس أصباغ اليهود نجس فكانت النساء تعدن الوضوء فرخص لهن غسل اليدين والكفين حال لمسها للصباغ. وقد كان لهذه الصناعة سوق خاص إلاَّ أنَّها تكلف غاليا[4].

كما وجدت بتلمسان صباغة الأقمشة باستخدام ورد النيل والسماق. وصبغوا بالأحمر الذي يتم استخراجه من القرمز. كما أنهم عرفوا اللون الأزرق حيث كان يتم عن طريق رص نبات النيلج[5]. واستخدموا أصباغا صفراء هي العصفر والورد والزعفران والهردء...[6]

4- **صناعة الحصر:** ذكر ابن الصغير الحصر ضمن أثاث الإمام عبد الرحمن بن رستم ، وكانت تصنع من الحلفاء أو القصب وأحيانا من سعف النخيل، وقد تفنن الصناع في صنعها وتأنقوا، وكانوا يدخلون الخيوط الذهبية في صناعتها ويرسمون ويكتبون، وقد عرفت البلاد هذه الصناعة ومما شجع وساعد على ازدهارها وجود مادتها الأولية، وهي ضرورية لكل منزل[7].

[1] جودت عبد الكريم،المرجع السابق،ص96.

[2] الفوة: عروق طوال دقاق حمر يصبغ ويداوى بها.انظر:جودت عبد الكريم،ص96.

[3] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الإقتصادي في القرن الرابع هجري ، ط3 ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1995 م، م، ص125.

[4] ابن الصغير،المصدر السابق،ص36.

[5] كريم دهماوي ،المرجع السابق ،ص64.

[6] يسمى عود عروق الصباغين وهو عروق نبات اصفر معروف ، أجود الحديث الحاد الرائحة ،ويسمى الكبير منه الكركم ويستخدم صبغة صفراء جميلة. انظر :كريم دهماوي،نفسه،ص64.

[7] جودت عبد الكريم،المرجع السابق،ص113.

ثانياً:الصناعة المعدنية في المغرب الأوسط:

1- **الصناعة الحديدية:** سهل غنى بلاد المغرب الأوسط بالحديد على قيام الصناعة المعدنية بها، فذكر ابن حوقل(367هـ-977م) أن بمدينة بونة:"بها معادن حديد كثيرة وتحمل إلى الأقطار الغزير الكثير"[1]، وذكر البكري(487هـ-1094م) من جهته أن:" بقرب مدينة أرزيو جبل كبير وفي هذا الجبل معدن الحديد والزئبق وخشب العطور"[2].كما توفر معدن الحديد أيضا بالقرب من وهران[3].

والحديد ضروري لسعة استعماله، فصنعوا منه الأسلحة [4]. ولا يخلو بيت منها حيث نجد عبد الرحمن بن رستم رغم بساطة عيشه لم يخل بيته من السيف والرمح [5]، بحيث كان الرستميين يُتْقِنُونَ يُتْقِنُونَ صناعة السيوف. إضافة إلى صناعتهم للسهام والسيوف والخناجر والدروع[6]. ويذكر ابن الصغير أن أفلح بن عبد الوهاب قد اتخذ بابا من حديد وابتنى القصور.[7] وذكر ابن عذارى أن أول أول ما بدأ أبو القاسم الشيعي"أن أمر عماله في سائر البلدان بعمل السلاح وجميع الآلات الحربية"[8].

[1] ابن حوقل النصيبي،المصدر السابق،ص77.

[2] البكري،المصدر السابق،ص70.

[3] عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق،ص447.

[4] جودت عبد الكريم،المرجع السابق،ص100.

[5] ابن الصغير،المصدر السابق ،ص29.

[6] إبراهيم بحاز بكير،المرجع السابق،ص178.

[7] ابن الصغير،المصدر السابق،ص52.

[8] ابن عذارى،المصدر السابق، ج1،ص209.

كما اشتهرت قلعة بني حماد بصناعة التعدين، ويذكر الإدريسي(560هـ-1166م) أنه: "كان في مدينة بجاية ... معادن الحديد الطيب موجودة وممكنة وبها من الصناعات كل غريبة ولطيفة".ومن الفنون المعدنية الهامة التي اشتهرت بها الدولة الحمادية صناعة الأسلحة نظرا لكثرة الحروب وقول الإدريسي(560هـ-1166م) دليل على ذلك:"والقلعة كانت في وقتها ... دار الملك لبني حماد ... ودار أسلحتهم"[1]. كما صنعوا من الحديد بعض الأدوات المنزلية، كالأبواب و السكاكين والخناجر المقص والإبرة وكذلك المعالق وأمواس الحلاقة والمواقد والحذوات للخيول والمسامير وبعض الأدوات اللازمة للفلاحة كالمحاريث، وصنعوا السلاسل الحديدية والأقفاص[2].

2- الصياغة:

أ- **الصناعة الذهبية:** كان الذهب ميسرا في الحصول فكانت قوافل بلاد السودان الغربي كفيلة بتوفيره. وقد اختلف تصنيعه فقد ضرب نقودا، كما صنع منه الحلي [3] للنساء من أقراط وأساور وعقود ودبابيس وخواتم وخلاخيل [4]. وكانت الصناعة الذهبية مقتصرة على الأثرياء فقط[5]. فقط[5]. واستخدم الذهب لتحلية السروج واللجم. كما تحلى به بعض المنسوجات الأخرى كالحصر.[6]

ب- **الصناعة الفضية** : كانت الفضة موجودة في مجانة. واستعملت أكثر من الذهب في سك النقود والدراهم، وفي الحلي وتحلية بعض الأدوات مثل السروج واللجم، وأيضا الأواني الفضية وقد ارتبطت الصياغة في بلاد المغرب الأوسط بالترف والرفاهية التي شهدته المنطقة[7].

ظهر التخصص فيها ولقب المشتغل بها صائغ، ونجد أن أهل الذمة قد احترفوا صناعة الذهب، حيث أقاموا الأسواق للمصنوعات الذهبية واحترفوا كذلك صياغة الفضة[1].

---

[1] الإدريسي،المصدر السابق،ص260- 261.

[2] جودت عبد الكريم،المرجع السابق،ص101.

[3] انظر الملحق رقم(5)،ص96.

[4] جودت عبد الكريم،المرجع السابق ،ص 103.

[5] الدمقشي،المصدر السابق،ص ص 24-25.

[6] جودت عبد الكريم،المرجع السابق،ص102.

[7] نفسه ،ص103.

3- **حرفة سك العملة:** قام أهل المغرب الأوسط بسك العملة منذ الفتح، وقد تعددت دور الضرب في بلاد المغرب الأوسط فقد كان للرستميين دورهم ويُرْوَى أن أفلح بن عبد الوهاب ضرب دنانير ودراهم للتعامل بها[2]، ويتحدث المقدسي(390هـ-1000م) عن التعامل بهذه الدنانير و الدراهم في بلاد المغرب، فيذكر أنها انتشرت حتى دمشق، وأنها كانت مدورة الكتابة وأن "الدرهم رال له نصف يسمونه القيراط، وربع وثمن ونصف ثمن يسمونه الخربونة"[3]. إضافة إلى دور الضرب الفاطمية وكذلك الدور التي أقامها الثائرون مثل أبي يزيد مخلد بن كيداد ثم دور الضرب الزيرية والحمادية[4]....وقد كانت هذه الصنعة في يد أسرة بني ملاح[5] في العهد الزياني الذين احترفوا ضرب النقود وسك العملة بتلمسان[6].

ثالثاً:الدباغة وصناعة الجلود: ترتبط هذه الحرفة بوفرة الماشية، والملاحظ أن هذه الحرفة كانت مزدهرة و منتشرة في عموم المناطق ببلاد المغرب الأوسط؛ وكان لها روائح كريهة وأوساخ تنبعث منها لذلك أقيمت خارج المدن بالقرب من الأنهار، وكان يستعمل في الدباغة قشور الرمان والقرظ والشب والسماق[7]. ونظرا لوفرة المواشي توفرت مادة الجلد بكميات كبيرة في المغرب الأوسط. كما تميزت تيهرت بصناعة الجلود، فالدباغة صناعة ضرورية حيث يحول الجلد إلى قطعة صالحة لصناعات مختلفة كالنعال السروج الأغطية وأدوات حفظ المواد السائلة أو حفظ التمور. ومن الجلود تصنع الأفرشة[8]، ويسمى المحترف بدباغة الجلود الدباغ. فابن الصغير يذكر أن عبد الرحمن بن رستم كان يجلس على حصير فوقه جلد[9].

---

[1] عبد الرحمن بشير،اليهود في المغرب العربي(22-462هـ/642-1070م)،ط1،عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،مصر،2001م،ص ص93-94.

[2] أبو ربيع سليمان الباروني،مختصر تاريخ الإباضية،ط5،مكتبة الضامري للنشر والتوزيع،عمان،1416هـ/1995م،ص42.

[3] المقدسي،المصدر السابق،ص240.

[4] جودت عبد الكريم،المرجع السابق،ص105.

[5] يحي بن خلدون،المصدر السابق،ج1،ص235.

[6] انظر الملحق رقم(6)،ص97.

[7] عبد العزيز الدوري،المرجع السابق،ص113.انظر:ابن حوقل المصدر السابق،ص72.

[8] إبراهيم بحاز ،المرجع السابق،ص167.

[9] ابن الصغير ،المصدر السابق،ص29.

كما أنها ازدهرت أيضا في القلعة الحمادية إذ كانوا يستعملون الجلد المنمق في صناعة السروج، وتجليد الكتب وصناعة التجليد كانت معروفة في إفريقية منذ عهد الأغالبة وفي أواخر العهد الزيري[1]. واشتهرت بجاية بمنطقة تسمى باب الدباغين[2]، وهذا دليل على استمرار ازدهار هذه الحرفة. وذكر الوزان(و901هـ-1495م) عن مدينة القل: "يمتلكون كمية كبيرة من الجلود يبادلون بها البضائع التي يحمالها أهل جنوة إلى مينائهم"[3].

وعموما فقد اتخذت من هذه الحرفة الكثير من الأشياء التي استعملها الإنسان المغربي، مثل الأفرشة والخيام الأحذية والنعال[4]، كما صنع أيضا من الجلود الطبول والدفوف والجعبة والقربة والبرادع[5].وقد استخدمت الجلود في مختلف الصناعات الجلدية،لذا ظهرت حرف عديدة نذكر منها:

1- **السراجة**:وهي وسيلة رئيسية لفرق الفرسان حيث استخدم الجلد المنمق في صنع هذه الأسرجة لكونه أكثر متانة ،وانتشرت في مدن المغرب الأوسط بحكم انتشار الخيول في تيهرت والمسيلة[6]،ويذكر الحموي(627هـ-1229م): "ويكون بتلمسان الخيل الراشدية لها فضل على سائر الخيل"[7]، وأدى تواجد الخيل في مدن المغرب الوسط إلى صناعة متطلباته فعُرفت تلمسان بصناعة السروج، وكان جواد الحاكم يسرج بفخامة[8] ووجدت أيضا صناعة السروج في مليانة[9].

---

[1] بلغريسي أمينة وفاطمة الزهرة رباح،الصنائع والحرف في المغرب الأوسط(ق3-6هـ/9-12م)،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط الوسيط،إشراف حاكمي الحبيب،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية،جامعة ابن خلدون ،تيارت،2015-2016م/1436-1437هـ،ص46.

[2] الغبريني أبو العباس ،عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ،تح عادل نويهض ،دار الافاق الجديدة،ط2,بيروت،1979م،ص81.

[3] الوزان،المصدر السابق،ص54.

[4] عميور سكينة،المرجع السابق،ص174.

[5] الهادي روجي ،المرجع السابق،ج1،ص150.انظر:عويس،المرجع السابق،ص220.

[6] الإدريسي،المصدر السابق،ص ص254.

[7] الحموي،المصدر السابق،ج2،ص44.

[8] إيمان عيادي،المرجع السابق،ص58.

[9] كربخال مارمول ،إفريقيا ،تر محمد حجي وأخرون،ج2،دار النشر والمعرفة،دط،الرباط،1989م،ص359.

2- **الدراقة:** سمي محترف هذه الصناعة الدراق، وقد انتشرت هذه الحرفة في المغرب الأوسط وخاصة في العهد الحمادي. والدرق[1] هو أداة من أدوات القتال يصنع من حيوان اللمط؛ استعمل استعمل في المواجهات العسكرية كوسيلة أساسية للدفاع العسكري، والظاهر أن هذه الصناعة كانت منتشرة لكثرة الطلب عليها واستعمالها في المواجهات العسكرية [2].

رابعاً:الصناعة الخشبية: عُرفت بلاد المغرب الأوسط بوفرة الثروة الخشبية من أشجار الفلين والزان في بجاية وبونة[3]، وتفرعت عن هذه الصناعة العديد من الحرف منها:

1- **صناعة السفن:**تعتبر صناعة السفن [4] من بين الصناعات المهمة عند أهل المغرب، فاهتموا فاهتموا بالملاحة وبتكوين قوة بحرية في البحر، فوجدت العديد من المدن التي اهتمت بصناعة السفن والمراكب البحرية وغيرها[5]. وكانت موجودة ببجاية وبونة ومرسى الخرز ، وهذا ما يفسر ظهور الصناعة الخشبية التي تستند إليها الصناعة البحرية، فيتم تجفيف اللين منها وتحويله لإنشاء المراكب البحرية ذات الألواح والأشرعة[6]. وقد ذكر الإدريسي(560هـ-1166م) أن مدينة: "بجاية عين بلاد بني حماد لها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد، إذ يوجد بها دار السفن لإنشاء السفن والمراكب الحربية"[7]، ويذكر البكري(487هـ-1094م) في خصوصها أيضا: "أنها كانت مرفأ للسفن والمراكب البحرية"[8].

2- **النجارة:** "هذه الصناعة من ضروريات العمران ومادتها الخشب"[9]، وذلك باستعمال الخشب اليابس للإستفادة منه، وسمي محترف هذه الصناعة بالنجار[1]، وقد مارس سكان المغرب

[1] موسى هصام،المرجع السابق،ص47.

[2] ابن عذارى ،المصدر السابق،ج1،ص263.

[3] البكري،المصدر السابق،ص54.

[4] السفن:مفردها سفينة وهي مركب البحر وسفنته يسفنه قشره وسميت سفينة لأنها تقشر وجه الماء،انظر:محمد عمارة،المرجع السابق،ص288.

[5] إيمان عيادي ،المرجع السابق،ص55.

[6] موسى هصام،المرجع السابق،ص50.

[7] الإدريسي،المصدر السابق،ص260.

[8] البكري،المصدر السابق،ص55.

[9] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة،ص514.

الأوسط هذه الحرفة، كما استعمل الخشب لأدوات الطبخ والأثاث المنزلي كالموائد والكراسي واستعملوه في سقف منازلهم[2]. كما ظهرت في بيت الإمام عبد الرحمن بن رستم الأسرة والكراسي. وذلك لغنى المنطقة بثروتها الغابية وتوفر مادة الخشب[3] .

ولوفرة مادة الخشب أيضا بجبال بجاية والمدن المحيطة بها عرفت الدولة الحمادية صناعة النجارة فوجد صندوق خشبي محفور ذو قفل برونزي[4] الذي مثل تقليدا شائعا في كل أنحاء بلاد القبائل[5] كما صنعوا الأبواب[6]، كما أنهم صنعوا الملاعق والعود الذي يقطع عليه اللحم واللوح الذي يمد عليه الكعك، وكانت تصنع من الخشب الصلب كالبلوط والبطم والزيتون والعناب. وصنعوا أيضا المهاريس الخشبية، كما صنعوا الصحون والكؤوس الخشبية، واستعملوه في سقف منازلهم وفي صناعة مختلف الأسلحة، ويبدو أن بلاد المغرب الأوسط اشتهرت بها فإن زيري بن عطية المغراوي أرسل هدية للأمويين عددا كبيرا من السهام والأقواس المصنوعة من شجر الزان[7].

واشتهرت مدينة تلمسان والمدن الزيانية بالنجارة وعمارة المساجد وبناء القصور والبيوت، التي تركت آثار كبرى في تطوير الصناعات الخشبية،م ما احتاجه من أسقف ونوافذ وأبواب[8] ومنابر ومقصورات وأثاث وتحف وزخرفة[9]. كما انتشرت في مدينة مليانة صناعة الأواني الخشبية وكانت

[1] محمد عمارة،المرجع السابق،ص558.

[2] جودت عبد الكريم،المرجع السابق،ص117.

[3] إبراهيم بحاز،المرجع السابق،ص169.

[4] البرونز:أشابه من النحاس والقصدير وقد اشتمل في بعض الأحيان على نسب قليلة من عناصر أخرى مثل الزنك الفوسفور،انظر:محمد عمارة ،المرجع السابق،ص89.

[5] عبد الحليم عويس،المرجع السابق،ص226.

[6] انظر الملحق رقم(7)،ص 98.

[7] جودت عبد الكريم،المرجع السابق،ص116-117.

[8] انظر الملحق رقم(8)،ص 99.

[9] إيمان عيادي،المرجع السابق،ص57.

هذه الأواني غاية في الحسن[1]، وهذا دليل على الإتقان والتطور. وقد كان هناك من الصناع من اختص في المنتوجات الخشبية، كالأبواب والشبابيك والصناديق من صنع النجار والنشار[2].

خامساً الصناعة الفخارية: جاء في القرآن الكريم: "خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ صَلْصَالٍ كَالفَخَارِ" [3]، والفخار هو ضرب من الخزف أي الطين المطبوخ المصنع[4]، أما الخزف فيعرفه المقري الفيومي (770هـ-1366م)أنه: "الطين المعمول أنية قبل أن يطبخ وهو الصلصال فإذا شوي فهو فخار"[5]. واشتهر سكان المغرب الأوسط بصناعة الأدوات الفخارية التي يحتاجونها للاستعمال المنزلي، فصنعوا القلال كما صنعوا الجرة والأباريق والكيزان والكؤوس والأقداح والأطباق[6] وصنعوا الكوانين لمواجهة برد الشتاء وكذلك القدور والخوابي لحفظ الطعام[7] والجرار لوضع الماء وذلك لتوفر الطين[8].

الطين[8].

أجرى مارسيه جورج و دوسوس لامار حفريات بتيهرت عام 1941م واكتشف عدة مباني ومطامير وقطع من الفخار، قد تم العثور على عدد كبير من المطامير وكسر من الفخار و كان بتاهرت أفران لشي الفخار وذلك لوجود قطع فخارية متلاصقة مصنوعة من طين أبيض وخوخي مطلية بطلاء أبيض بزخرفة على شكل خطوط متوازية مستقيمة أو منحنية وكان من بين القطع قطعة من فم جرة وقطعة من قلل وصحون وقطع من مصابيح "القنديل وربما هو المصباح" [9]. وقد اخترع الرستميون قنوات فخارية ناقلة للمياه خاصة وأن منطقة تيهرت مرتفعة وليست على مستوى واحد مما يزيد في صعوبة نقل المياه بالمجاري العادية ولعلى وجود أفران الفخار ساعد على

[1] الوزان،المصدر السابق،ص35.

[2] عمير سكينة،المرجع السابق،ص175.

[3] سورة الرحمن،الآية،14.

[4] محمد عمارة ،المرجع السابق،ص422.

[5] أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ت770هـ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، دط، مكتبة لبنان، 1987م،ص176.

[6] انظر الملحق رقم(9)، ص100 .

[7] جودت عبد الكريم،المرجع السابق،ص118.

[8] إيمان عيادي،المرجع السابق،ص60.

[9] بلغريسي أمينة،المرجع السابق،ص24-25.

صناعة هذه القنوات والأنابيب الفخارية المطلية وتصميم هندسة توزيع المياه على بيوت السكان في الدولة الرستمية كما وجد هذا التصميم في زواغة المدينة النفوسية في العهد الرستمي[1].

احتوت بجاية على حرفيين كثر مختصين في صناعة الأواني المنزلية والفخار وذلك بسبب توفر المادة الأولية[2]، وجد جورج مارسي في بحثه حول العمارة الإسلامية في بجاية والقلعة قطع عديدة من الفخار والخزف[3] بحيث اشتهرت المدينتين بخزفياتها، كانت تصنع بها أواني فخارية وعناصر خزفية براقة، فكانت التقنية الحمادية تختص بأسلوب زخرفي فريد، أما بجاية تختلف التصاميم فيها بين نباتية وخطية هندسية وتصويرية[4]، كما وجد بها النقش على الرخام[5]. وهذا ما ما ذكره لنا صاحب الاستبصار عن مدينة بجاية:"والمجالس المقرصة المبنية حيطانها بالرخام الأبيض من أعلاها إلى أسفلها، قد نقشت أحسن نقش"[6]. ويذكر البكري(487هـ-1094م) أن في مدينة مدينة جزائر بني مزغنة:"صحن دار الملعب زينت بحجارة ملونة بها صور الحيوان بأحكم عمل وإبداع في صناعته ...و بها صور للخيل والفسيفساء "[7]. وتناولت الزخارف الموجودة بالقلعة الحمادية مواضيع فنية عديدة ومنها الكتابية[8] الهندسية والنباتية[9]؛ كل هذا يدل على وجود عدد كبير من الصناع احترفوا صناعة الخزف[10].

ولم ترتبط هذه الحرفة بالقلعة فقط، بل وجدت العديد من الأفران المتخصصة في صناعة الفخار والخزف القرميدي بتلمسان[11]،وتأثرت هذه الحرفة بفئة الأندلسيين الذين أدخلوا معهم

[1] إبراهيم بحاز،المرجع السابق،ص ص171-173.
[2] عمار عمورة،المرجع السابق،ص61.
[3] مختار حساني،المرجع السابق،الحواضر، ج2،ص193.
[4] بلغريسي أمينة،المرجع السابق،ص 44.
[5] مختار حساني،المرجع السابق،الحواضر، ج2،ص193.
[6] مجهول،الاستبصار،المصدر السابق،ص130.
[7] البكري،المصدر السابق،ص66.
[8] انظر الملحق رقم(10)، ص 101.
[9] إيمان عيادي،المرجع السابق،ص60.
[10] محمد الطمار ،المرجع السابق،ص234.
[11] انظر الملحق رقم(11)، ص 102.

صناعة الزليج ذو الألوان المختلفة[1]. وقد كان والد عبد المؤمن بن علي يشتغل بالطين، فيعمل منه الآنية ويبيعها[2]، فقد كانت هذه الحرفة مصدر رزق للكثير من السكان بالمغرب الأوسط. وكان مهندسو الدولة الحمادية يذهبون إلى صقلية من أجل بناء قصور لأمرائها تشبه قصور الصنهاجيين[3]. وعليه فالصناعة الفخارية يومئذ بلغت مبلغا عظيما كما يظهر عليها تأثير الفرس ومصر فنا وعملا، ووجد بها آثار ذلك كثير[4].

حرف وصنائع أخرى في المغرب الأوسط:

أولاً:حرفة البناء: تعتبر مهنة مهمة وكانت تتم بتظافر وجهود عدة مهنيين مثل الحجار والبناء والمهندس[5]. وهي أول صنائع العمران الحضري وأقدمها وهي العمل في اتخاذ البيوت والمنازل[6] للسكن، فالإنسان يفكر فيما يدفع عنه الأذى من الحر والبرد كاتخاذ البيوت المكتنفة بالسقف والحيطان من سائر جهاتها، وانقسمت هذه الصناعة حسب البشر فالمتحضرون اتخذوا البيوت والبدو منهم اتخذوا الغيران والكهوف[7].

ثانياً: الطب وصناعة التوليد: هو صناعة ضرورية في المدن والأمصار لفائدتها وثمرتها حفظ صحة الأصحاء ودفع المرض بالمداواة حتى يحصل لهم البرء من أمراضهم، وأصل الأمراض هو من الأغذية كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الجامع للطب وهو قوله: "المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة"[8]. وقد كانت بلاد المغرب الأوسط تشتهر ببعض النباتات المستعملة في علاج بعض الأمراض، فذكر الإدريسي أنه في أكناف جبل مسيون شمال بجاية نباتات منتفع بها في صناعة الطب، وكان أهل قلعة بني حماد يتحرزون ويتحصنون من

[1] إيمان عيادي،المرجع السابق،ص62.

[2] الحافظ الذهبي(ت748هـ-1347م)،العبر في خبر من غبر،تحق ضبط أبو هاجر محمد السعيد بن بيسوني زغلول،ج3(547-700هـ) ،ط1،دار الكتب العلمية،لبنان،1405هـ/1985م،ص29.

[3] محمد الطمار ،المرجع السابق،ص ص228-229.

[4] عبد الحليم عويس،المرجع السابق،ص225.

[5] إخوان الصفا، المصدر السابق،ج1، ص 284.

[6] انظر الملحق رقم(12)، ص 103.

[7] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة،ص ص510-514.

[8] نفسه، ص ص520-521.

عقارب كثيرة قاتلة بأن يشربوا "نبات الفوليون الحراني ... فلا يصيب شاربها شيء من ألم تلك العقارب"[1].وارتبطت بها صناعة التوليد وهي العمل على استخراج الطفل من بطن أمه مع الرفق في إخراجه من رحمها وتهيئة الوضع لذلك ، وهي مختصة بالنساء في الغالب وتسمى القائمة على ذلك بالقابلة، وهي صناعة ضرورية[2].

ثالثاً:صناعة الكتابة والوراقة: وهي رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة، وهو صناعة شريفة؛ إذ الكتابة من خواص الإنسان التي يتميز بها عن الحيوان وهي تتأدى بها الأغراض من مكان لآخر عبر الرسائل. ويُطَلَعُ بها على علوم ومعارف وصحف الأولين وماكتبوه من علومهم وأخباهم. ولقد اعتنى القدماء بالدواوين العلمية والسجلات في نسخها وتجليدها وتصحيحها بالرواية والضبط وذلك بسبب ماوقع من ضخامة الدولة وتوابع الحضارة ،ونظرا لاتساع العمران ،فكثرت التآليف العلمية والدواوين، وكانت السجلات أولا لانتساخ العلوم وكتب الرسائل السلطانية. وجاءت صناعة الوراقين للانتساخ والتصحيح والتجليد[3].كما كان الورق يصنع يصنع من الكتان وقد انتشرت في عهد الأغالبة خصوصا في القيروان وتونس، وأن هذه الصناعة قد نمت وترعرعت في عهد الزيريين وانتشرت في إفريقية إلى صقلية وإيطاليا الجنوبية وانتشرت في دولة بني حماد وفي عهد بجاية[4].

رابعاً:صناعة الشمع والزجاج : ذكر الطمار بأن أهل بيزا الإيطاليون عند نزولهم بمدينة بجاية في المغرب الأوسط كانوا يتعلمون منها صنع الشمع،ونقلوه إلى بلادهم وإلى أوروبا[5].ولقدكشفت الحفريات بقلعة بني حماد على وجود قطع عديدة من الزجاج، ولون هذا الزجاج في الغالب أبيض،وأحيانا أزرق وأخضر وأحمر[6].

[1] جودت عبد الكريم،المرجع السابق،ص ص113-114.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة،ص519.

[3] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص ص524-532.

[4] بلغريسي أمينة،المرجع السابق،ص46.

[5] محمد الطمار،المرجع السابق،ص 143.

[6] الهادي روجي إدريس،المرجع السابق،ص439.

خامساً:صناعة الغناء والعطور:هي صناعة تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب معروفة بوقع كل صوت منها توقيعا عند قطعه فيكون نغمة ثم تؤلف تلك النغم بعضها إلى بعض فيلذ سماعها لأن ذلك التناسب وما يحدث عنه من الكيفية في تلك الأصوات[1].وعرفت بلاد المغرب الأوسط كغيرها من بلاد المغرب الإسلامي صناعة العطور ،ويبدو أن هذه الصناعة قد عرفت التخصص،فحمل صاحبها لقب العطار،ويبدو أنه كان التخصص أضيق يعتمد على نوع واحد، ومن الأزهار المستعملة مثل الريحان.[2]

بعد التطرق لأهم الحرف[3] خلصنا إلى أنَّ الحرف والصنائع تطورت وأدت إلى ظهور صنائع وحرف جديدة أكثر دقة تخصص وتفنن من ذي قبل.فبعد أن كانت حرفها مقتصرة على الفلاحة وتربية الماشية وغيرها من الحرف البسيطة ،حتمت الضرورة الحضارية على تطور الحرف ولتشمل جميع المجالات الحياتية ، فعرفوا صناعة الصوف والكتان والحرير والقطن التي كانت تنسج بطريقة احترافية وكانت إما توجه للبيع أو للاكتفاء المنزلي .فقد ظهرت الأرحاء وكذلك مهنة الطباخين والخبازين والجزارة والشوائين إضافة إلى حرفة الدباغة السراجة والدراقة.كما أن توفر مادة الخشب سهل المهمة عليهم لاحتراف مهنة النجارة والإبداع فيها وبحكم أن مدنهم كانت محاذية للبحر فقد اهتموا بصناعة السفن البحرية الحربية والمدنية منها .واهتموا أيضا بالطين والفخار وصناعة الخزف في حياتهم اليومية من أواني منزلية و جرات وقلال لحفظ المياه والزيوت وكذا الخوابي لحفظ الطعام. ومع كل هذا التطور والاحتراف ظهرت الصناعة المعدنية التي شملت مختلف أنواع المعادن وخاصة الذهب والفضة اللذين استخدما في سك العملة وكذا في الحلي والزينة خاصة للنساء.

[1] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة ،ص534.

[2] جودت عبد الكريم،المرجع السالبق،ص112.

[3] انظر الملحق رقم(13) ، ص ص 104-105.

المبحث الرابع:التنظيمات الحرفية في المغرب الأوسط.

المطلب الأول:التنظيمات الحرفية في المغرب الأوسط

أولاً: الطوائف الحرفية.

ثانياً: البنية التنظيمية للحرف.

المطلب الثاني:نظم الحكم في النشاط الحرفي في المغرب الأوسط

أولاً:الحسبة

ثانياً:الأسواق

نظرا للتنوع الحرفي الذي شهدته بلاد المغرب الأوسط والتخصص في المهن والحرف التي عرفت عدة تنظيمات إدارية وسياسية تمثلت في:

التنظيمات الإدارية للحرف في المغرب الأوسط:

أولاً:الطوائف الحرفية:

1- **طائفة الفلاحين** : وهم من كانوا يمارسون الأنشطة الزراعية فزرعوا أراضيهم وجنوا مختلف المزروعات؛ العامل الأول في ازدهار هذه الحرفة هو توفر الأراضي وخصبة تربتها ما ساعد على انتشار هذه الطائفة[1].

2- **طائفة صانعي الثياب:** تضم هذه الطائفة عدة حرف التي تعمل على تحويل المواد الخام إلى ملابس بمختلف أنواعها [2]،و وجدت في عدة مدن مثل بجاية التي كانت تصنع العمائم[3]. يذكر الغبريني ت(714هـ/1315م) :"دخلت سوق الصوف فرأيت خرقة أعجبتني فاشتريتها بثلاثين درهما"[4] و هو نفس السوق للصوافين ببجاية. ويذكر الوزان أن أسواق هذه المدينة كانت منظمة "و أسواقها كذلك منسقة أحسن تنسيق"[5]. وبجاية كغيرها من مدن المغرب الأوسط ،و تلمسان كانت الصناعات بها موزعة على مختلف الساحات والأرقة وبها الكثير من الحرف ومنسوجات متنوعة، ويذكر ابن مرزوق الخطيب (780هـ/1380م) أن درب سيدي شاكر في تلمسان من أهم الأماكن المخصصة في صناعة الملابس الصوفية[6].

[1] حسن علي حسن ،الحضارة الاسلامية في المغرب و الاندلس عصر المرابطين والموحدين ،ط1 ،مكتبة الخانجي مصر،1980م،ص 348.

[2] نفسه.

[3] مجهول ، المصدر السابق ، ص130 وما بعدها.

[4] الغبريني ،المصدر السابق ، ص135.

[5] حسن الوزان ، المصدر السابق، ص 50.

[6] ايمان عيادي ، المرجع السابق، ص82

3- **طائفة البنائين**: نتج عن التنوع في البنايات بالمغرب الأوسط من مساجد و قصور و مدارس عدد كبير من الصناع والعمال بالبناء سواء بناؤون ،صانعوا الآجر و الطوب ، الفخار وغيرها[1].

4- **طوائف أخرى**: هناك العديد من الطوائف الأخرى[2] العطارون وهم صانعوا العقاقير والأعشاب وجماعة الرحوية، وانتشرت هذه الطائفة في المغرب الأوسط، طائفة السراجين القصابين و السفاجين[3]، يذكر ابن الأحمر عن تواجد حرفة الاسكافيين في تلمسان الحطابين ،العشابين والفحامين والخراطين بمليانة كل هذه الحرف كانت تمارس خارج الأسواق[4] .

يقول البكري(487هـ/1094م): "وأنهار تطحن عليها الأرحاء"[5] أي المطاحن كانت على ضفاف الأنهار أما التنسي يذكر وجود عمال الرحي بتلمسان [6]. كذلك المدابغ تكون خارج المدن حسب حسب ما ذكره الغبريني (ت714هـ/1315م) وجود باب الدباغين قرب باب ايلان و وجود حومة في بجاية تسمى حومة المذبح وهذه الفئة تسمى بالقصابين[7]. كما وجدت فئة الأطباء الذين لهم طائفة خاصة باشراف من رئيس الأطباء ، وكذا أشار القلصادي(ت891هـ/1486م) لوجود سوق التعليم بتلمسان"وأدركت فيها كثير من العلماء والزهاد ، و سوق العلم حينئذ نافذة وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة والهمم الى تحصيله مشرفة والى الجد والاجتهاد فيه مرتقية"[8].

---

[1] حسن علي حسن ، المرجع السابق، ص348.

[2] محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت909هـ/1503م)، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تح عبد الحميد الخيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2001م.ص33.

[3] صوابه السكاجين على أن لفظ السكاجين مصحف على الشكازين وهو صانع الأشكز وهو كالأديم الأبيض تؤكد به السروج.أنظر،أبي عبد الله محمد الأنصاري(ت 894هـ/1489م)، فهرست الرصاع، تح محمد العنابي، ط1، المكتبة العتيقة، تونس،1467م، ص122.

[4] ابن مرزوق الخطيب،المصدر السابق،ص285.

[5] البكري ، المصدر السابق ، ص61.

[6] محمد بن عبد الله التنسي (ت 899هـ/1494م):تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح محمد آغا بوعياد ، دط ،دار موفم للنشر، الجزائر، 2011 م، ص 235.

[7] الغبريني، المصدر السابق ، ص 45 وما بعدها

[8] أبي الحسن علي الأندلسي القلصادي (ت891هـ/1486م): رحلة القلصادي، تح محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس،1978م، ص 95 و ما بعدها.

ثانياً:البنية التنظيمية للحرف: تمثلت البنية[1]التنظيمية في وجود أشخاص كانت مهمتهم تنظيم و مراقبة النشاط الحرفي وهي:

1- **الأمين**[2]: وهو رئيس الحرفة او شيخها يعين على رأس الطائفة من طرف المحتسب أو ارباب العمل و يمثل الحرفة [3]. يقول الونشريسي(914هـ/1509م) عن أمين الخزازين انه قال لا يكون أمينا إلا اذ وافق جميع من على الحرفة يقوم بتنظيم الحرفة وكل من ينتمي اليها في جميع المجالات ويجمع الضرائب التي توزع على التجار في الأسواق كما كان له شأن في المجتمع[4] ويذكر ابن مرزوق(780هـ/1380م) أنه وجد أمين يدعى بأبو زيد النجار[5] بتلمسان كان أمين على معامل معامل الصوف وحياكتها[6] . وذكر الظاهري أنه وجد أمين الأطباء بتلمسان و هو موسى بن سمويل حيث أطلق عليه اسم "الرئيس " ، وغياب الأمين يزرع الاختلال في البنية التنظيمية للطائفة[7].

2- **أرباب الصنائع(المعلمون)**:هم من يعيشون من الصنائع الحرفية مُلاكاً أو أجراء[8]يشرفون على توجيه الأعمال وانجازها ومتابعة عمل الصناع و الأرباح تعود له وكانت لهم أهمية كبيرة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية وكذا تعمير المدن، يذكر عبد الرحمن بن خلدون عن أشير:"ورحل إليها طلاب العلم وأرباب الصنائع لنفاق الأسواق المعارف والحرف والصنائع بها"[9]. و وجد العديد العديد من المعلمين و يذكر ابن مريم أن هناك صبي اسمه الصالح سيدي أحمد بن عبد الرحمان بن

[1] انظر الملحق رقم (14)، ص 106.

[2] بفتح الهمزة في المصطلحات المالية الديوانية، وهو القائم مقام النائب و أحيانا مقام الشاهد. انظر: محمد عمارة المرجع السابق، ص 69.

[3] لخضر العربي، المرجع السابق ، ص329

[4] مختار حساني ، المرجع السابق،تاريخ الدولة الزيانية، ج2، ص197

[5] هو عبد الرحمان بن عبد الله بن النجار كان وجيها سريا كثير الصدق ات و أعمال البر أنظر: ابن مرزوق أبو عبد الله محمد(ت781هـ/1379م)، ، المناقب المرزوقية، تح سلوى الزاهري، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، 2008م ،ص50 .

[6] نفسه ،ص ص 188 ،189.

[7] ايمان عيادي ،المرجع السابق ، ص85.

[8] محمد عمارة ، المرجع السابق ،ص 39.

[9] عبد الرحمن ابن خلدون، العبر ، ج 6،ص 227.

زاغو[1] تعلم على يد معلم[2]. حتى ابن النجار كان أميناً ومن أرباب الصنائع وله معامل لحياكة الصوف[3].

3- **الصناع الأجراء:** يمتلكون خبرة كبيرة ويستعين بهم أرباب العمل عندما يكون لهم أعمال كثيرة وهذا مقابل أجر[4] ، ويسمى كذلك بالأجير و التابع [5]وذكر الونشريسي عن وجودهم فيقول أنه الى جانب الصناع المنفردين بحرفهم يوجد الصناع الأجراء[6].

4- **الصبيان أو التلاميذ:** و هم المتعلمين للحرفة مقابل أجر يأخذه وفي معظم الأحيان نجدهم أبناء المعلمين و تنتقل الحرفة إليهم عن طريق الوراثة[7] ويبدأ يتعلم منذ الصغر حتى يتقن حرفته. يذكر ابن مريم أن أحمد ابن محمد بن زكرياء[8] مات أبوه وتركه صغيرا فأخذته ليتعلم صنعة تفيده وهي الحياكة وكانت أجرته نصف دينار بتلمسان[9].

---

[1] هو محمد بن أخمد بن زاغو التلمساني الفقيه العالم إبن الإمام العلامة، أثر قدومه من الحجاز توفي في (849هـ/1447م) أنظر: أبو العباس أحمد بابا التمبكتي (1036هـ/ 1627م): نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتق عبد الحميد عبد الله ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م، ص 527 .

[2] ابن مريم محمد الشريف الميلي المديوني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة محمد ابن أبي الشنب، دط، المطبعة الثعالبية، الجزائر،1908م، ص 38.

[3] ابن مرزوق، المصدر السابق ، المناقب المرزوقية، ص189.

[4] لخضر العربي، المرجع السابق، ص81.

[5] عبد الكريم جودت ، المرجع السابق، ص81.

[6] الونشريسي ،المصدر السابق ، ص493.

[7] عبد الكريم جودت ، المرجع السابق ،ص81.

[8] أحمد بن محمد بن زكريا المانوي التلمساني علامتها و مفتيها العالم الحافض المتفنن أخذ عن الأمام إبن مرزوق و قاسم العقباني و العلامة الصالح أحمد زاغوا والعالم الأعرف المفتي محمد بن العباس (ت899هـ/1496م) أنظر: التمبكتي: المصدر السابق، ص 29.

[9] ابن مريم ، المصدر السابق ، ص ص 38،39

نظم الحكم في النشاط الحرفي في المغرب الأوسط:

أولاً:الحسبة[1]: هي نظام رقابي تصحيحي لتصرفات العامة والخاصة من خلالها يمكن الإشراف على المرافق العامة والخاصة وترتيب العقوبات المختلفة على المخالفين للنظام العام داخل المدينة فهي نظام شامل لكل آمر بالمعروف ونهي عن المنكر[2]و يعرفها عبد الرحمن بن خلدون (808هـ/1406م) " وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمر المسلمين يعين لذلك من يراه أهلاً له ...ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل :المنع من المضايقة في الطرقات ومنع الحمالين وأهل السفن من الاكثار في الحمل والحكم على كل المباني المتداعية للسقوط بهدمها و إزالة ما يتوقع من ضررها على السابلة "[3]. وجاء في القران الكريم :"وَلتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَةٌ يَدْعُونَ لِلخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالمعْرُوفِ وَيَنْهُونَ عَنْ اَلمنْكَرِ وَ أُولَئِكَ هُمْ اَلمفْلِحُونَ"[4]. هي نظام يرتبط بالجانب الاقتصادي و الأسواق وعرفت أهمية كبيرة في عهد المرابطين المرابطين والموحدين وبلغت أقصاها في العهد الزياني خاصة عهد السلطان أبو حمو الزياني الثاني فاعتنى كثيرا بالمحتسبين وترك وصية[5] لابنه ابا تاشفين يستوصيه بأن يعتني بالحسبة وأصحابها[6]، و يقول عبد الرحمن بن خلدون(808هـ/1406م) عن اختيار المحتسب:"يجب أن يكون المحتسب[7] رجلا عفيفا خيرا ورعا عالما غنيا نبيلا عارفا بالأمور محنكا فطنا لا يميل لا يشتري فتسقط هيبته ويستخف به لا يعبا به و يتوبخ معه المقدم له "[8].

---

[1] هي الأجر و الاسم من الاحتساب و هو حسن الحسبة حسن التدبير ، وتحسب توسد واستخبر عليه أنكر ومنه المحتسب انظر الفيروزابادي ، المصدر السابق ، ص 57.

[2] بلحاج طرشاوي ،الحرف والمهن في المغرب الأوسط من خلال كتب الحسبة دراسة في تحفة الناظر للإمام العقباني مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية ، جامعة تلمسان، العدد الرابع، جوان 2013م ،ص 349.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة ،ص 220.

[4] الأية 104، سورة آل عمران .

[5] انظر الملحق رقم (15)، ص 107.

[6] موسى لقبال ،الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها،ط1،الشركة الوطنية للنشر،الجزائر،1971م ص 33.

[7] بضم الميم و سكون الحاء وفتح التاء و كسر السين، هو متولي وظيفة الحسبة و هي رئاسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المنكر والتدخل في مدينته كل شؤون النظر والتنظيم والتنفيذ والمراقبة أنظر: محمد عمارة: المرجع السابق، ص517

[8] عبد الرحمن ابن خلدون ، العبر ج7،ص 220.

كانت مهمة المحتسب تتمثل في مراقبة السلع وسلامتها ومحاربة الغش و التدليس وسير الحياة الاقتصادية والصناعية وكان له معاونين داخل السوق كما كان مفوظاً من الحكام ما جعله يملك حق التدخل لصالح العامة[1] و يفرض عقوبات على الغشاشين كالإنذار والتوبيخ والضرب[2] وطبقت الحسبة على العديد من الحرف في المغرب الأوسط منها :

1- **الحسبة على الخبازين:** كان المحتسب في تلمسان يقوم بمنعهم من الغش في الخبز وذلك بعد طحنه من نقص في وزنه أو في رداءة دقيقه فقد سئل الإمام المازري عمن يوجد خبزه ناقصا أو في دقيقه النخالة هل يخرج من السوق أو يتصدق به[3] ، فأجاب إن تكرر هذا الفعل من من الخباز أخرج من السوق، كما كان يمنع على أصحاب الأفران بخلط القمح الرديء بالطيب [4] أي يفرقون بين الطيب وغيره وحرس المحتسب على إلتزام أصحاب الأفران بالنظافة خاصة على الذين كانوا يتركون عجين الخبز بدون تغطية ليخمر فتمشي عليه الخشاش حتى تجد في خبزهم أشياء مستقذرة كالحلفاء والشعر والحصى والذباب[5] .

2- **الحسبة على الحواتين:** فقد كان لبائعي الأسماك في المغرب الأوسط تنظيماً خاص ومراقبة صارمة من قبل المحتسب، ومثل ذلك تنبيهه للقلاوون[6] من عدم المتاجرة إلا السمك الطري وأن لا يطبخوا إلا الجيد منه، ويلزمهم بعدم خلط البائت من السمك بالطري كما يحظر عليهم تمليح البائت منه ويحثهم على تنظيفه وتنقيته[7].

3- **الحسبة على الجزارين:** ذكر لنا العقباني(871هـ/1450م) عن بعض العادات السيئة التي كان يمارسها بعض الجزارين في تلمسان، وذلك عن طريق قيامهم بخلط اللحم ببطونه والمصران

[1] موسى لقبال ،المرجع السابق ،الحسبة المذهبية،ص33.

[2] محمد السقطي ،في آداب الحسبة، د ط، د د، دب، دت، ص 3.

[3] العقباني ، المصدر السابق ،ص 236.

[4] كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الإقتصادية والإجتماعية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل أو فتاوى المعيار المعرب للونشريسي، دط، مركز الإسكندرية للكتاب، 1997م، ص 73.

[5] خالد بلعربي: المرجع السابق، ص33.

[6] القلاوون: هم الذين يتولون قلي السمك واحترفوا بيع الحوت أنظر، الطاهر قدوري: السمك والتغذية في المغرب الأوسط، دورية كان التاريخية، العدد العاشر، 2010م، ص60.

[7] موسى لقبال، المرجع السابق ،ص 135

والكرش وشحم البطن والدوارة[1] ، على قدر كثرة الثمن وقلته وعلى حسب حالة المشتري ومكانته الاجتماعية [2] لذا توجب على المحتسب مراقبة الجزارين بالوقوف على اللحم ليتأكد منه ومن صحته[3].

4- **الحسبة على الطحانين:** فينبغي أن يعرف عليهم عريف ثقة و يأمره في كل طاحون ميزان خشب يوزن به القمح إذا ورد والدقيق إذا صدر ، ويرى العقباني أنه ينهى على الفران فإن فعل غرم قمحا مثله ، ويشترط على الطحانين اعتدال موازين الحجارة[4].

5- الحسبة على البنائين: يقوم المحتسب بمراقبة أعمال البنائين ويفرض عليهم استخدام الزوايا و الموازين و الخيوط وعند ملاحظته لأي نوع من الغش يطلب من البناء إصلاحه حتى لا يكون فيه ضرر على عامة الناس كما يراقب مواد البناء وجودتها من عدمه كالقرميد والآجر والخشب ويفرض على حرفييها أن يمارسوا صنعتهم خارج المدينة لما فيها من ازعاج للناس [5].

كما طبق نظام الحسبة على الأطباء عن طريق مراقبة عملهم كما عمل المحتسب على معاقبة قمع،فيجب على كل حاكم تفقد هؤلاء و قمعهم ومنع من يتعاطى علم الطب[6] أو نحوه من الجلوس للناس حتى يحضر مع من يوثق به من الأطباء العلماء ويختبرونه بحضرته أنه أهل للجلوس في ذلك الشأن[7] ، ومن أهم المحتسبين في تلمسان بن ابراهيم سليمان [8].

---

[1] ابن عبد الله محمد بن أحمد العقباني (871هـ/1450م):تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح علي الشنوفي، دم ن،1997م، ص189.

[2] خالد بلعربي: المرجع نفسه، ص33.

[3] موسى لقبال: المرجع السابق، الحسبة المذهبية ،ص 135.

[4] نفسه،ص136.

[5] محمد ابن عبدون ، ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة والمحتسب ،تح ليفي بروفنسال ،مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية د ط، القاهرة ،1955،ص 34.

[6] موسى لقبال، المرجع السابق ، المغرب الاسلامي، ص188.

[7] بلحاج طرشاوي، المرجع السابق ، ص 357.

[8] موسى لقبال، المرجع السابق ، الحسبة المذهبية ص45.

ثانياً:الأسواق: يعرفها عبد الرحمن بن خلدون (808هـ/1407م):"اعلم ان الأسواق كلها تشمل على حاجات الناس فمنها ضروري وهي الأقوات ومنها الحاجي و الكمالي"[1]، ويقول الونشريسي في ذلك أنها المكان الذي يجتمع فيه لبيع السلع[2] . و ورد في القرآن الكريم :"وَقَالُوا مَالَ هَذَا اَلرَّسُولُ يَأْكُلُ اَلطَعَامَ وَيَمْشِي فِي اَلأَسْوَاقِ لَوْلاَ أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيراً"[3]. عرفت هذه الأسواق تنظيماً مكانياً حسب الوقت أي وقت انعقاده.

1- **أنواع الأسواق:** و نجد عدة أنواع للأسواق :

أ- **أسواق يومية** :وهي أسواق تكون بصفة يومية تكون داخل المدن والقرى وجدت بالمغرب الأوسط فيذكر البكري أن هذه الأسواق بالمسيلة و تاهرت وبسكرة وتلمسان[4]، وأشار العبدري(725هـ/1325م) كذلك لوجود سوق بتلمسان قاعدة المغرب الأوسط تباع فيه مختلف المنتوجات[5] .

ب- **أسواق أسبوعية:** كانت تقوم في يوم معين وتعرف باسم ذلك اليوم يكون في أوقات الصباح[6] حتى المساء يذكر البكري أمثلة عن هذه الأسواق كسوق بقلعة هوارة[7] وسوق سيدي بوجمعة يكون كل يوم الأربعاء بتلمسان[8] و ببونة سوق يكون يوم الجمعة خارج المدينة[9] وفي مدينة مدينة بني راشد سوق يوم الاثنين يأتي له العرب والبربر لبيع الماشية والزروع و سوق ترنانة يعد كل يوم جمعة في شلف وغيرها [10].

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة، ص 293

[2] الونشريسي ، المصدر السابق، ج2،ص5.

[3] الأية 7، سورة الفرقان .

[4]البكري ، المصدر السابق ، ص28.

[5]العبدري ، المصدر السابق، ص 28.

[6]خالد بلعربي ، المرجع السابق ، ص32.

[7] قلعة بالمغرب الأوسط بالقرب من تاهرت و هي قلعة منيعة في جبل خصب فيه بساتين وثمار أنظر:الحميري: المصدر السابق،ص470 .

[8]الطاهر قدوري ، المرجع السابق ، ص43.

[9] الوزان ، المصدر السابق ، ص 324.

[10] كاربخال ، المصدر السابق ،ص324.

وهناك بعض القرى سميت نسبة للسوق الذي يعقد فيها مثلا سوق الأحد والخميس على طريق بجاية[1] لقلعة بني حماد[2].

ت- **أسواق موسمية:** وهي أسواق تقام مرة في السنة أو الشهر ويوجد مثال عن هذه الأسواق في المرسى الخرز بالدولة الزيانية كما أشار اليه المقدسي(390هـ/1000م)[3] و سوق بحصن تاكلات[4] تاكلات[4] المنيع ودار أيام الدولة الحمادية.

وجد نوع اخر من الأسواق وهي حسب نوع الحرفة[5] :سوق العطارين وسوق اللحوم ،سوق الخضر وسوق النحاسين وغيرها، كما عرف نوع أخر وهي أسواق عسكرية تصحب الجيش في تنقلاته وفيها أنواع كثيرة من السلع[6] .

2- تنظيم الأسواق

أ- **تنظيم مكاني** : كان لكل حرفة أو صنعة مكانها المخصص[7] أو هي أسواقا بحد ذاتها و الصناعات التي كانت تعود ببعض المشاكل سواء كان تلوثاً أو ضجيج للسكان فكانت تقام خارج المدن مثل الدباغة والحدادة وغيرها [8]كما وضعت الشرطة[9] داخل هذه الأسواق من أجل الحفاظ

[1] رشيد بورية ،المرجع السابق ،ص150.

[2] تنسب الى حماد بن بلكين (387-419هـ) الذي انشأ سنة 398هـ/1007م،بسطح جبل معديد شمالي شرقي المسيلة ، انظر:الادريسي ،المصدر السابق ج1،ص 261.

[3] المقدسي ، المصدر السابق ،ص226.

[4] حصن منيع و هو على شرف مطل على واد بجاية وبه سوق قائمة. انظر.الإدريسي ،المصدر السابق ،ص 262.

[5] انظر الملحق رقم (16)، ص 108.

[6] خالد بلعربي ، المرجع السابق ، ص32.

[7] نفسه ،ص 33.

[8] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص220.

[9] وظيفة دينية كالحسبة و المظالم إلى ان صار صاحبها ينظر في الجرائم وارتفع شأنها في العهد الموحدي حتى بلغة صاحب الشرطة الوزارة والحجابة ، أبو حمو موسى بن يوسف، واسطة السلوك في سياسة الملوك، طبع بمطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية 1679م، ص158.

الحفاظ على الأمن و النظام و الآداب العامة ومحاربة اللصوص ومزاولة العامة نشاطهم بصفة عادية [1]

ب- **الموازين والمكاييل والمقاييس** : عمل بها التجار ويجب الالتزام بها [2]ومن بين المكاييل [3] [3] التي كانت منتشرة الصاع و يساوي أربعة أمداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم المد وهو مد النبي النبي عليه الصلاة والسلام و يساوي رطل و الرطل في المغرب 16 أوقية و 400مد تساوي 60برشالة و البرشالة تساوي 12،5 رطل وهي وحدة قيس الحبوب ، والرطل قد قدره البكري ب 12 أوقية. أما الموازين[4] فقد وجد المثقال وهو وحدة وزن الذهب و يساوي 24 قرطاً،الدرهم فتزن العشرة منه سبعة مثاقيل من الذهب ،و الأوقية تزن سبعة مثاقيل ومن المقاييس المستعملة العرصة فطول ضلعها 25ذراعاً والمرجع طول ضلعه 50ذرع و الذراع يساوي 48،73سم[5] .

ت- **الأسعار والأجور** :كانت هذه المسألة غير محددة فهي ترتفع وتنخفض لعدة أسباب أهمها الأمن والاستقرار والرخاء فتنخفض وعند الأزمات والحروب ترتفع فهي متباينة من فترة لأخرى وارتفعت خلال القرن 6هـ/12م ،ذكر في كتاب الاستبصار "للملوك صنهاجة عمائم شرب مذهبية يغلون في أثمانها ، تساوي العمامة خمسة مائة دينار وستة مائة دينار و أزيد "[6] وبقلعة بني حماد كان الكسا يساوي دينارا[7] ، يذكر عبد الرحمن بن خلدون(808هـ/1407م) أن تلمسان في عهد أبو حمو موسى الأول شهدت ارتفاعا في الأسعار نتيجة للظروف السياسية وانخفاض الأسعار يؤثر على الحرفيين حسب قوله:" فيفقدون النماء _ أي المحترفين في أموالهم أو يجدونه على قلة و

[1] خالد بلعربي ، المرجع السابق ،ص 84.

[2] خالد بلعربي ، المرجع السابق ، ص35.

[3] المكاييل، بكسر الميم و سكون الكاف و فتح الياء و المكيال و المكيلة أداة الكيل التي يكتال بها أنظر :محمد عمارة: ص560.

[4] المفرد ميزان و هي مطلق ما يوزن به، وهي أنواع تتعدد بتعدد و تنوع الموزون بها، أو الموطن الذي سادت فيه فمنها الجروي و المصري والمن أنظر: نفسه ، ص 572 .

[5] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ،ص ص 218_220.

[6] مجهول ، المصدر السابق ، ص129 .

[7] رشيد بورية ،المرجع السابق ،ص 146.

يعودون الانفاق على رؤوس أموالهم وتفسد أحوالهم و يصرون الى الفقر والخصاصة"[1] و وجد نظام التسعير فكان في بعض الأحيان محرم من بعض الفقهاء كما كان على عهد الدولة الزيانية بينما أحلها البعض لتفادي استغلال التجار لهذا الأمر ففي فترة المجاعات ترتفع الأسعار ويقول عبد الرحمن بن خلدون في ذلك :"وغلت أسعار الأقوات والحبوب وسائر المرافق بما تجوز حدود العوائد،و عجز وجدهم عنه فكان ثمن مكيال القمح الذي يسمونه البرشالة و يتبايعون به مقدار إثنا عشر رطل ونصف من ذهب العين"[2]، أما في الأوقات العادية فالدلال كان له الدور الكبير في تحديد الأسعار لمختلف البضائع لاتصاله بأصحاب المهن والصنائع وأحوال الأسواق[3] .

3- **الحسبة على الأسواق:** تعتبر الأسواق مثل الطرقات ملك مشاع بين عموم الناس لا يجوز لأحد أن يستأثر لمكان دون غيره من الناس والأحقية في السوق لمن سبق ، أوكل أمر مراقبة الأسواق منذ ظهور الاسلام إلى أشخاص عرفوا باسم المحتسب أو عامل السوق[4] وظيفته الحفاظ على النظام العام داخل السوق بذلك انحصر عمل المحتسب على مراقبة أسواق المسلمين وإلزام التجار باحترام التوزيع المكاني بالأسواق فيبقى العطارين والصاغة و أهل البز في مراكز المدينة ويدفع بالقصابين وغيرهم كالفخارين والنجارين والحدادين وممن في صنائعهم إزعاج الناس . كما يسهر المحتسب على نظافة الأسواق فيأمر التجار بذلك وتنظيفها من الأوساخ عند الحاجة ومنعهم من رمي الأوساخ و بقايا مبيعاتهم في رحبات الأسواق أمام المتاجر والدكاكين[5].

أما أصحاب الحرف المختلفة فإنه يمنعهم من كثير من الأعمال و التصرفات التي قد تضر بالعامة أو تضيق الطريق عليهم و يأمر الخبازين برفع سقائف الأفران واتخاذ المداخن وإصلاحها تهوية محلاتهم كما يلزمهم بالنظافة و يراقب قدورهم و وسائل عملهم ويجبرهم على تنظيفها بصفة مستمرة[6].

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون ، المقدمة، ص 495.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، العبر ،ج7،ص 113.

[3] بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي، ص211.

[4] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1،ص 227.

[5] العقباني ، المصدر السابق، ص 227 .

[6] بلحاج طرشاوي، المرجع السابق ،ص 7.

وفي خلاصة القول نستنتج أن للحرف انتماءات وطوائف حرفية ينتسبون إليها تشترك في المجال الذي تعمل فيه منها طائفة البنائين و الفلاحين ، كما وجدت تنظيمات مختلفة للحرفيين وكأنها نقابة بمصطلحنا الحالي تتمثل في أمين الصنعة وهو المسؤول الأول عن الحرفة و أرباب صنائع ومعلمين للحرفة وتلاميذ هدفها التنسيق فيما بينهم كي يعملوا بطريقة منظمة. وهذه الحرف والطوائف كانت تخضع لأنظمة تسييرها تتمثل في الحسبة وتنظيمات الأسواق كمراقبةالأسعار و المكاييل والموازين وجعل لها أماكن وأوقات معينةلتسهيل ورتيب عمليات البيع والشراء المختلفة كل هذه البنيات والتنظيمات هدفها تنظيم النشاط الحرفي خاصة والجانب التجاري الاقتصادي بصفة عامة.

الخاتمة

بعد التعرف على جغرافية بلاد المغرب الأوسط من خلال الإطلاع على على المصادر،وكذا إحصاء ثرواته الطبيعية المختلفة التي أدت إلى ظهور نشاط حرفي متنوع استنتجنا مايلي:

- حظيت الحرف بمكانة مرموقة في الفكر الإسلامي وكان لها أهمية بالغة عند سكان المغرب الأوسط ،هذا ما أدى إلى انتشارها الواسع في كافة الأنحاء .

- رغم بعض المعيقات التي كانت تصادف النشاط الحرفي من إزدراء لبعض الحرف والمنافسة الخارجية له إلاَّ أن كل من التنوع البشري الذي عرفه المغرب الأوسط وحواضره الكبرى لعبت دورا في ظهور حرف جديدة مكملة لما كانت عليه .

- كان لحكام المغرب الأوسط على مر الفترات دور تشجيعي في أوقات الرخاء بسبب تأثرهم بالحضارات الأخرى، واستقدموهم من مناطق مجاورة لهم،أمَّا في فترة الحروب فشجعوا الصناعات الحربية لحاجتهم للأسلحة المختلفة.

- اعتنى سكان المغرب الأوسط بالحرف الزراعية لكونها من المتطلبات اليومية التي لا يستغني عنها الإنسان كالفلاحة والرعي ،إضافة إلى الحرف النسيجية التي لا تقل أهمية عنها لحاجتهم للملبس والمأوى.

- أما فيما يخص الصناعات المعدنية فقد اهتم بها الحكام والسكان على حد سواء لعملها على توفير الأسلحة والأدوات المنزلية المستخدمة في الزراعة وغيرها،واستعمل كل من الذهب والفضة في صناعة الحلي وأدوات الزينة وضرب العملة.

- عرف المغرب الأوسط الدباغة وصناعة الجلود لكثرة الحيوانات به التي كانت تستخدم في سراجة الخيول والدراقة.

- ساهم الخشب في تنمية إقتصاد المغرب الأوسط من خلال صناعة السفن التجارية كما زاد من انتشار حرفة النجارة في كافة البلاد.

- ظهرت الصناعة الفخارية لدى العامة من خلال صنعهم للأواني المنزلية من جرار وخوابي وأزيار... .

- بالإضافة إلى كل هذه الحرف ظهرت حرف أخرى مكملة لها كحرفة البناء وحرفتي الكتابة والوراقة وصناعة الزجاج والعطور.

- نتيجة لزخر المغرب الأوسط بحرف كثيرة وصناعات متنوعة لجأ الحكام إلى وضع تنظيمات تراقب النشاط الحرفي ،فجعلوا لكل حرفة طائفة ينتسب إليها أهل صنعتها ولهذه الطائفة بنية تنظيمية تسير النشاط الحرفي وتراقبه، تبدأ بالأمين وتنتهي بالتلاميذ المتعلمين للحرفة.

- كما وجد نظام الحسبة الذي طبق على الحرف والصنائع وحرفييها كالجزارين والبنائين والخياطين ونظام السوق الذي أطر أماكن وتوقيت بيع وشراء مختلف المنتجات الحرفية .

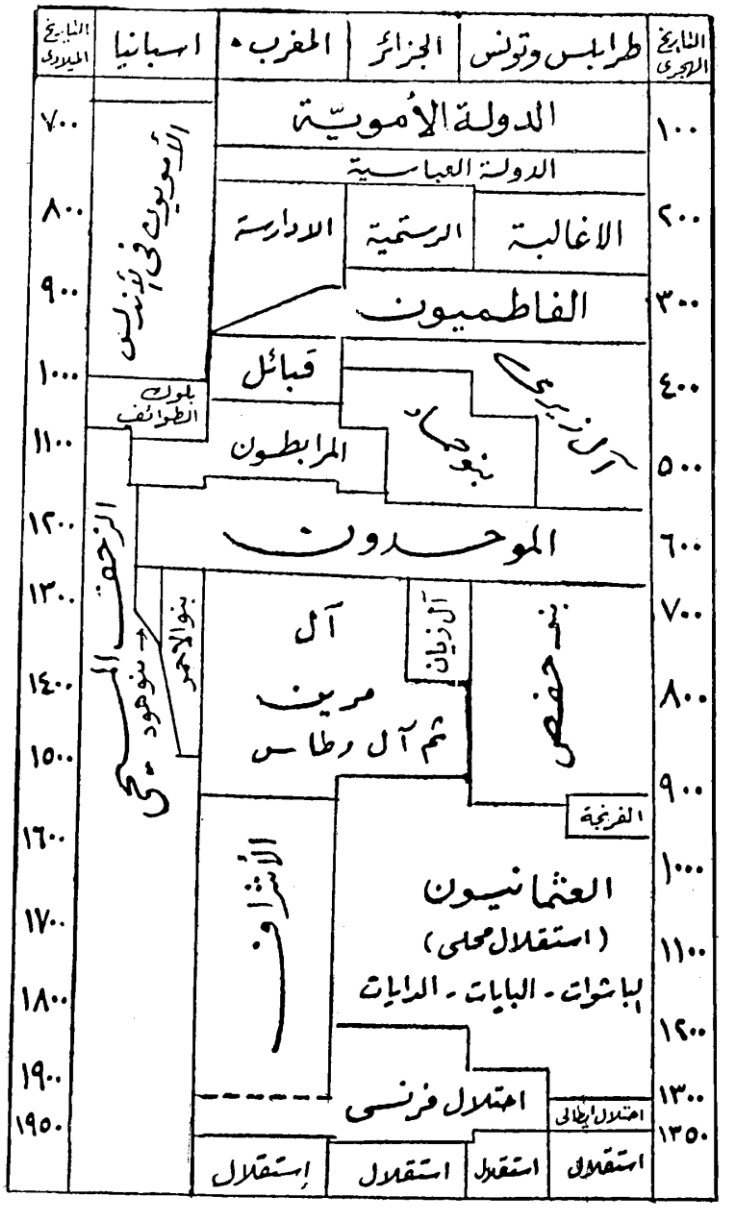
- لقد أعطت الحرف والصنائع صبغة مميزة للنشاط الحرفي في المغرب الأوسط الذي ساهم في ازدهار الجانب الإقتصادي من خلال تنوع المنتجات الحرفية والحرف بحد ذاتها ،ونظرا لتحقيق الإكتفاء الذاتي نشطت الحركة التجارية بين حواضر المغرب الأوسط الكبرى ودول الجوار أيضا ،التي تولدت عنها علاقات دبلوماسية .

- كما لعبت دور في استقرار وأمن الدولة نجم عنه انفتاح حضاري ثقافي واجتماعي نتج عنه تمازج الحرف التي أنجبت لنا حرف ظهرت في قالب جديد و أكثر جمالية،تجذرت في مجتمع المغرب الأوسط ليومنا هذا.

قائمة الملاحق

الملحق رقم(1):دول المغرب الإسلامي[1]:

الدول المتعاقبة على بلاد المغرب والأندلس منذ دخول الاسلام وحتى الآن



[1] أحمد محمود العسيري،موجز التاريخ الإسلامي من عصر آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر،ط1،دد،الدمام،1996م-1417هـ،ص199.

الملحق رقم(2)[1]:

الثروة المعدنية والزراعية والحيوانية لأهم المدن في المغرب الأوسط من خلال المصادر:

المدينة	الثروة المعدنية	الثروة الزراعية	الثروة الحيوانية
تلمسان	–	الشعير– فواكه	المواشي
بجاية	الزفت– الخشب القطران–الحديد	الحنطة–الشعي–الفواكه– التين–الزيت	المواشي –القردة–الحيوان المشوك
تيهرت	–	الزيت – فواكه	المواشي–الغنم–البقر–الجمل– النحل–البراذين
بونة	معادن حديد	القمح–الشعير–الفواكه الكتان	الماشية–الغنم–البقر–الحوت
جزائر بني مزغناي	–	الحنطة والشعير–الفواكه	المواشي– البقر–الغنم–النحل–
مجانة	الحديد–الفضة	–	–
بسكرة	الملح	النخل–الزيتون–التمور	–
طبنة	–	الحنطة والشعير–الثمار الكتان–القطن–التمر	الماشية–الغنم–البقر
المسيلة	–	الحنطة والشعير–السفرجل– القطن	الغنم–البقر–الخيل–السمك– الدواب
شرشال	–	الحنطة و الشعير –أعناب– كروم–سفرجل	مواشي–الغنم–النحل
برشك	–	الحنطة والشعير	الماشية البقر النحل

[1] إعداد الطالبتين

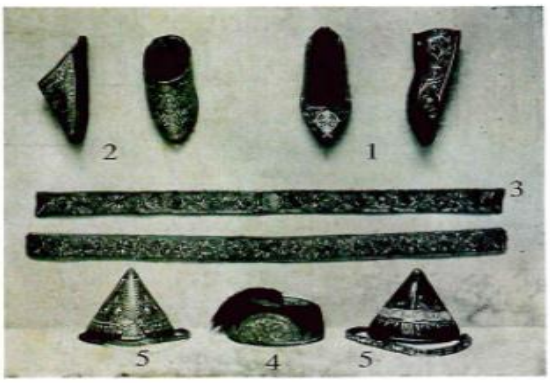
الملحق رقم(3): **العمائم الفاطمية المشابهة لعمائم المغرب اللأوسط**[1]



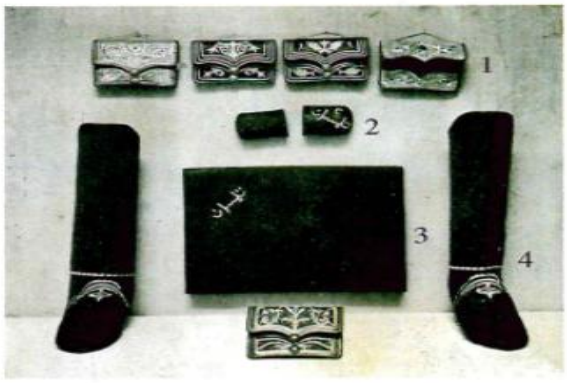
[1] إيمان عيادي المرجع السابق، ص 109.

الملحق رقم(4): نماذج للألبسة وأنواع من الطرز[1]

نماذج من الطرز بالذهب والفضة



1- حذاء المجبود
2- ريحية
3- حزامة
4 - شاشية طفل صغير
5- شاشية امراة أو بنت



1- طرز على كيس نقود
2- طرز على علبة سجائر
3- طرز على محفظة تلميذ
4- حذاء (خف)

ألبسة نسوية مطروزة بالذهب والفضة



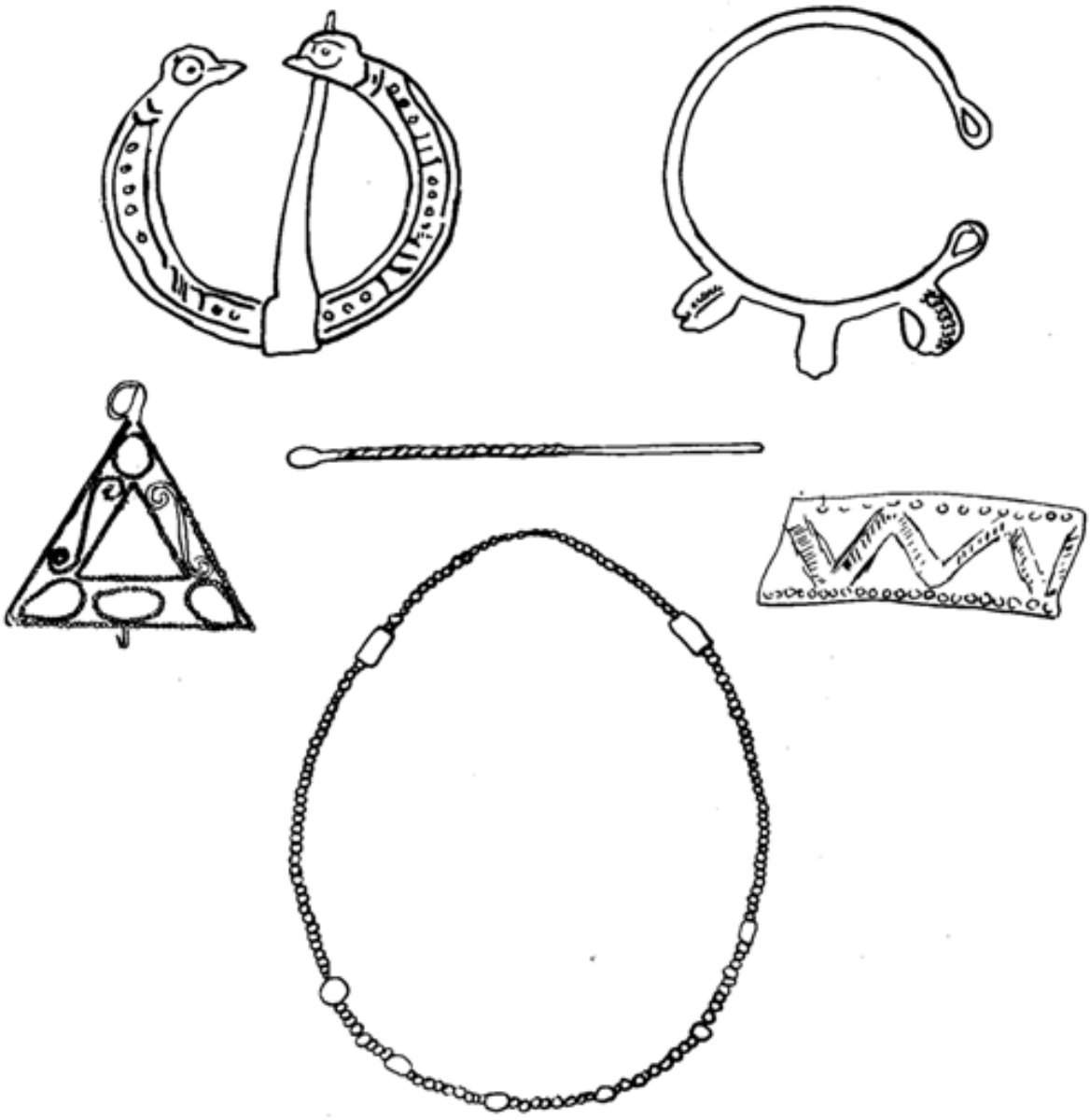
(منظر أمامي)
1- قرفطان
2- فريمة
3- بنكية



(منظر خلفي)
1- قرفطان
2- فريمة
3- بنكية

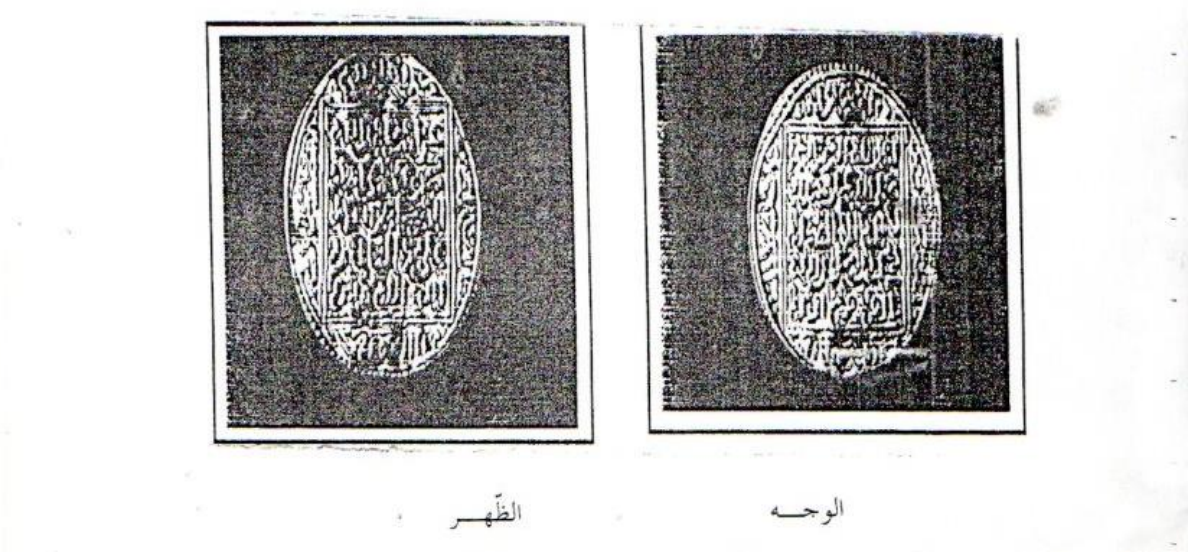
[1] كريم دهماوي،المرجع السابق،ص92.

الملحق رقم(5): **أشكال الحلي** [1]



[1] إيمان عيادي ،المرجع السابق، ص111.

الملحق رقم(6): نماذج من العملة الزيانية[1]



نوع العملة: الدينار.

المادة: الذهب.

طول القطر: 32 مليمتر.

الوزن: 4.58 غرام.

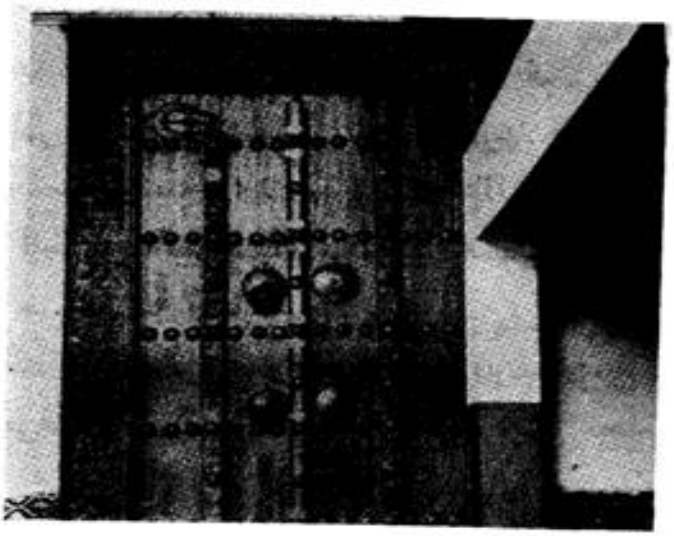
مكان الضرب: تلمسان (على عهد الملك الزياني أبو حمو الأول).

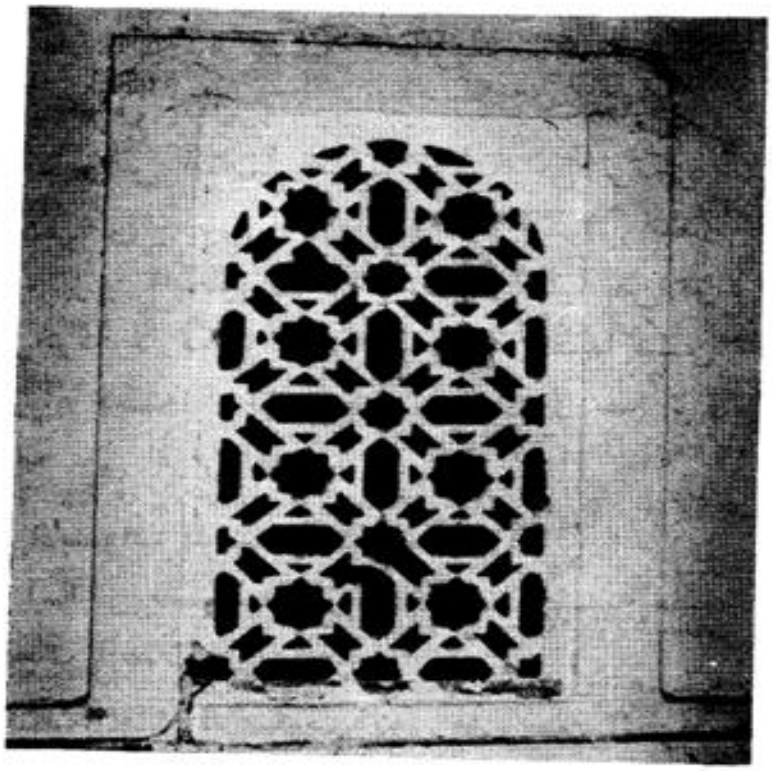
مكان الحفظ: المتحف الوطني للآثار بالجزائر.

رقم الجرد: (A.B) 76.

[1] كريم دهماوي،المرجع السابق،ص94.

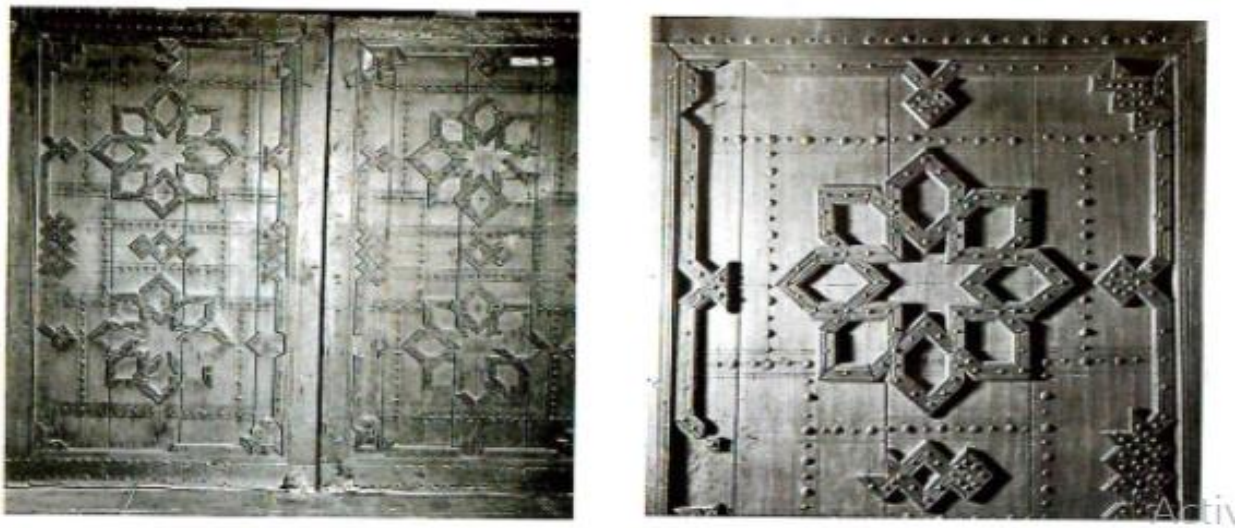
الملحق رقم(7): **أبواب النجارة ببجاية**[1]





[1]- إيمان عيادي،المرجع السابق،ص110.

الملحق رقم(8): آثار لزخرفة كانت سائدة في العهد الزياني[1]



قطعة من باب المدرسة التشفينية (متحف تلمسان)

[1] كريم دهماوي،المرجع السابق،ص91.

الملحق رقم(9): **الأواني الفخارية ببجاية**[1]



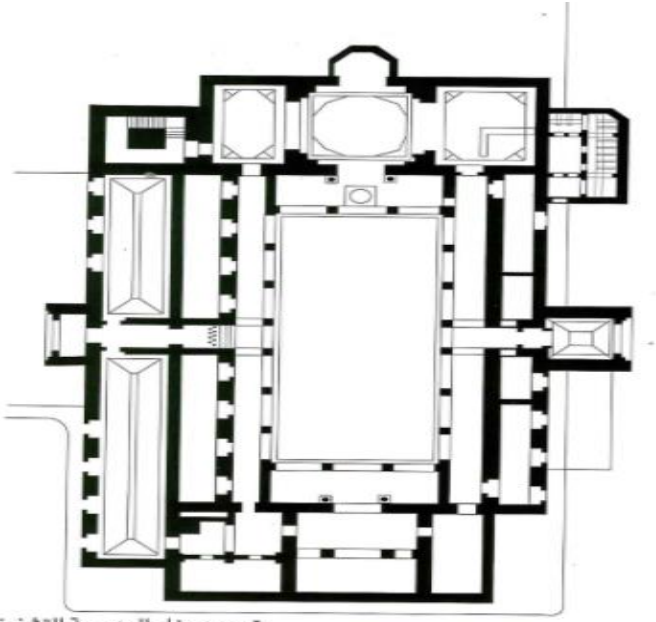
[1] إيمان عيادي،المرجع السابق،ص112.

الملحق رقم(10): آثار لزخرفة كانت سائدة في العهد الزياني[1]



جزء من زخرفة
المدرسة التشفينية
(حسب بيانات دانجوي)





تصميم بناء المدرسة التشفينية



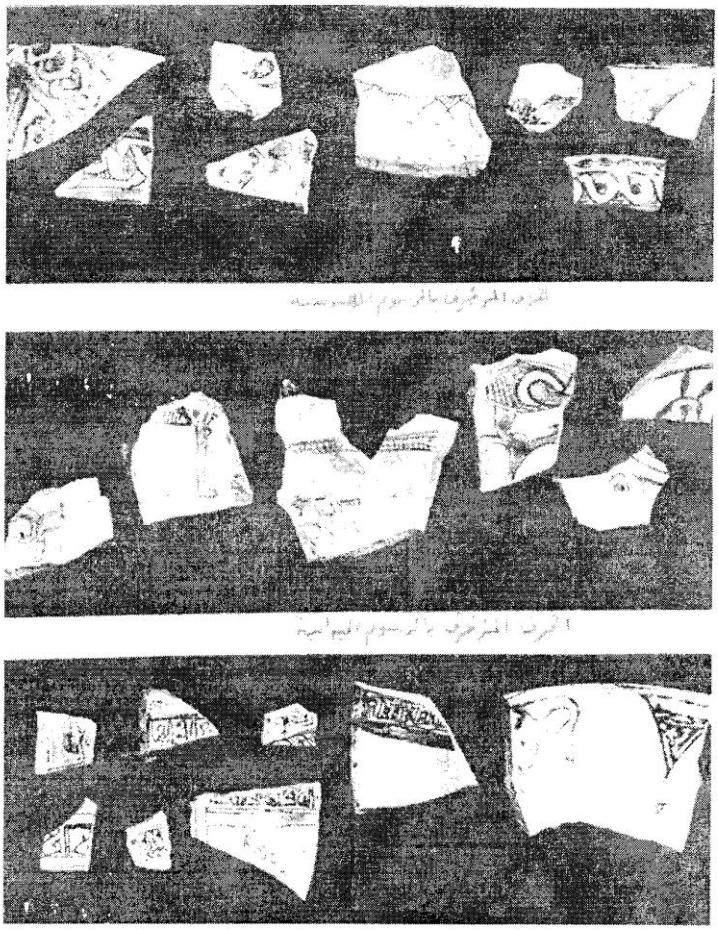
جزء من زخرفة المدرسة التشفينية

[1] كريم دهماوي،المرجع السابق،ص91.

الملحق رقم(11):كتابة على الحجر[1]

شكل رقم (4) حجر قبر مادي مكتوب عليه بالخط الكوفي مايلي:

كل نفس ذائقة الموت إنما حياة الدنيا إلا متاع الغرور



232

[1] محمد الطمار،المرجع السابق،ص232.

الملحق رقم(12): نماذج لأثار من أبواب عهد الدولة الزيانية[1]



من آثار باب الرواح ، سوق أهادير





باب القرمدين



باب العَقَبة، (نقش قديم)



باب سيدي داودي أو باب العَقَبة



باب سيدي داودي أو باب العَقَبة



باب العَقَبة ومئذنة أهادير

Activer Windo
Accédez aux para
l'ordinateur pour

[1] كريم دهماوي المرجع السابق،ص93.

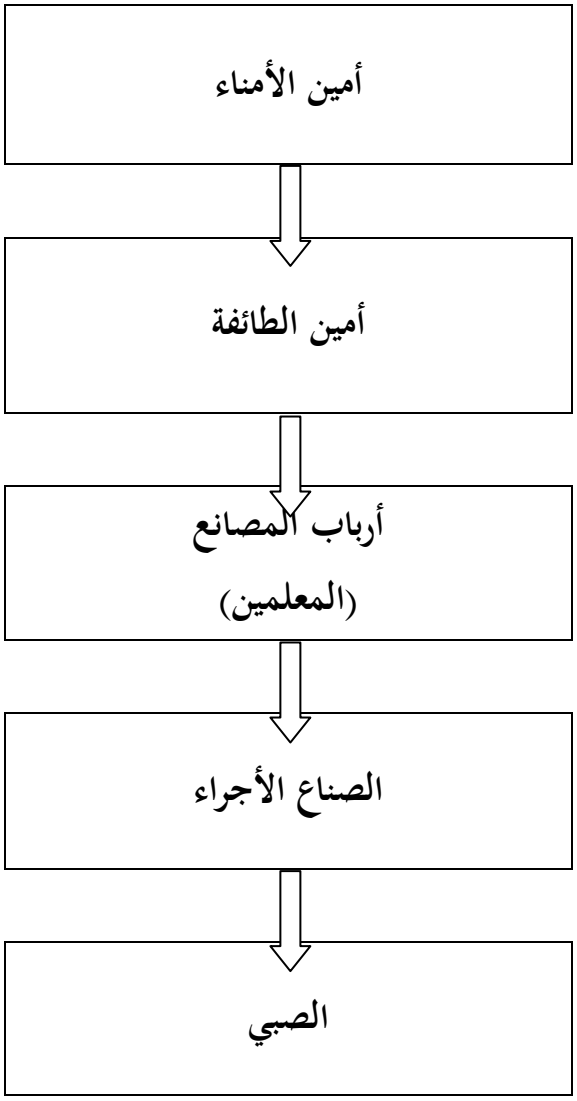
الملحق رقم(13):الحرف والصنائع في المغرب الأوسط[1]

الحرف في المغرب الأوسط	العهد الرستمي	العهد الحمادي	العهد الزياني
صناعة النسيج والغزل	شواشي الخز	العمائم كأنها تيجان	نسيج مختلف الملابس والأفرشة
الصناعة الغذائية	الارحاء معاصر الزيتون القصابة	الارحية ومعاصر الزيتون	الارحاء المعاصر القصابة الطباخين
الصناعة المعدنية	سك العملة الحلي وادوات الزينة الادوات المنزلية الادوات الحربية	ادوات الطبخ والمنزل الحلي والزينة وسك النقود المعدات الحربية	الحلي والزينة ضرب الدراهم ودنانير وصنع الادوات المنزلية والمطبخية عدة الحرب من سيوف وخناجر
الصناعة الفخارية	شق قنوات لايصال المياه فخارية صناعة اواني منزلية من جرار وخوابي	زخارف متنوعة الاشكال والمواد والمواضيع الاواني المنزلية	الاواني المنزلية الزخرفة المتعددة الاشكال والالوان
حرفة الدباغة و صناعة الجلود	النعال الجلدية الجلود الملابس الرق	الجلود الأحذية الأثاث الرق السراجة والدراقة	الأحذية الملابس الجلدية الأفرشة
الصناعة الخشبية	صناعة السفن النجارة الاواني المنزلية	النجارة وصناعة الاواني المنزلية وصناعة السفن	صناعة السفن النجارة الزخارف الأبواب والاواني

[1] إعداد الطالبتين

حرفة الطب			
حرفة البناء	تشيد القصور على قول ابن الصغير	قلعة بني حماد وبجاية خير دليل على ازدهار حرفة البناء	تشييد المباني والقصور وكذا المساجد والأسواق
حرفة الكتابة والوراقة	الكتابة على الرق	ظهور مادة الكاغط أو الورق	انتشار الكتابة والوراقة وكذلك أدواتها المختلفة.

الملحق رقم(14):**الهيكل التنظيمي للبنية الحرفية في المغرب الأوسط**[1]



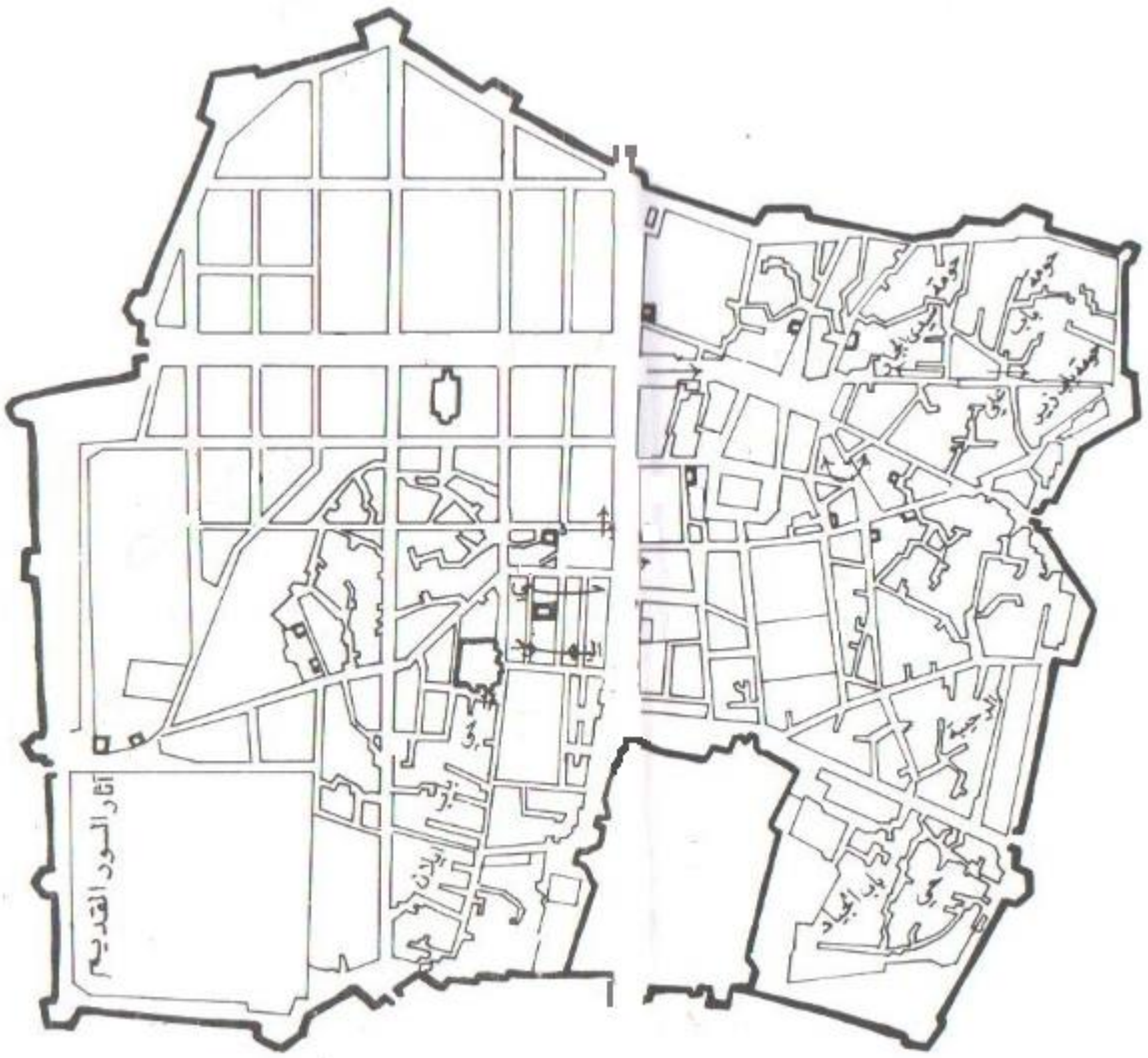
[1] إعداد الطالبتين.

الملحق رقم(15):**وصية أبو حمو لإبنه تاشفين للإلتزام بنظام الحسبة**[1]

"يا بني فراستك في صاحب الحسبة تجري عليه في امتحانه بمثل هذه النسبة إلى أن، إلى تتعرف أحواله، وما سار إليه مناله وإما فراستك في عدوك فراسة واحدة، وان أبدا لك وموانسة ومواصلة ومساعدة، فلتكن مقابلتك له بما ذكرناه في السياسة فإن ذلك من وجوه الرياسة، يابني اذا رأيت عدوك يهاديك، ويعاهدك بالحسنى ويواليك، ويأخذ معك فيما يرضيك و يقضي لك جميع مثاربك، ولا يقصر في وجه من وجوه مطالبك، أو رأيته أيضا يواليك بأقرب الموالات، و ينافرك في كل الحالات، فالفراسة فيه واحدة، لا في المنافرة ولا في المساعدة، يابني و إذا بعث إليك ارسالا برسم تهنية، أو موالاة أو تعزية، أو استجلاب مودة تكون، أو مما يدعو ا إلى المهادنة أو السكون، فاعلم يابني إنما بعثهم لاختبارك، ليعرف الصحيح من أخبارك، و ما تزايد عندك وظهر عليك، وما غاب عنهم وحظر لديك، وعلى هذه الحالة جرت أحوالنا مع أعدائنا، حين يصلون ويحلون بأندائنا، أنهم متى أظهرو لنا المصافات، وكتبوا إلينا بالموالات، فتفوس في أحوالهم، فنجد ذلك من احتيالهم، فيخرج لأمر كما تفرسناه وجدناه يابني وكذلك نتفرس في كتبهم قبل وصولها، فنحكم قبل رويتها، على فروعها وأصولها، وكذلك نتفرس في إرسالهم قبل قدومهم علينا، فتظهر أحوالهم إلينا، يابني و أما فراستك في إرسالك، المتوجهين من قبلك إلى الملوك أمثالك، فينبغي لكي ابني إذا وجهت رسولا إلى ملك من الملوك أن تختاره من وجه قبيلتك، وخيار عشيرتك، ممن يليق بالرسالة، ويتصف بالطهارة و الجلالة، ولا يكون توجيهك إياه إلا بعد إختبار، ليكون على وفق الإختبار[....]"

[1] أبو حمو موسى بن يوسف، المصدر السابق ، ص153.

الملحق رقم(16): ***خريطة الأسواق بتلمسان***[1]



1-سوق الخضر واللحم والخبز القديمة 2- سوق الحدادين والصباغين والصفارين 3-سوق الخياطين والنساجين

4- سوق الغزل 5-سوق العشابين والحطابين وآلات الفلاحة والخزف 6- سوق الأحصرة والبسط

7-سوق الخرازين والسراجين 8-سوق الصاغة 9-الفخارون

[1] إيمان عيادي،المرجع السابق،ص114.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

كتب الحديث:

1. البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256 هـ/870م)، صحيح البخاري ، كتاب الزكاة 24، باب الاستعفاف عن المسألة 50، ط1، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، 2002م.
2. النووي أبو زكريا يحي بن شرف، الأربعين النووية، دار المجدد للنشر والتوزيع،الجزائر،دت.

المصادر:

1. ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الملقب بعز الدين ت630،الكامل في التاريخ،مر تص محمد يوسف الدقاق،ج4،دار الكتب العلمية،منشورات محمد علي بيضون،ط4،لبنان،1424هـ/2003م.

2. ابن الإخوة محمد بن محمد أحمد القرشي (648-729هـ/1650-1329م)،معالم القربة في احكام الحسبة ،تحق محمد محمود شعبان صديق أحمد عيسى المطيعي،ط1،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1408هـ/1976م.

3. إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، مج 1،القسم الرياضي، مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي دب ،دت.

4. الإدريسي محمد،نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، د ط، القاهرة 2002م.

5. البطليموسي محمد عبد الله بن محمد بن السيد (ت521هـ/1231م)، الاقتضاب في شرح الآداب ، تح محمد سقا وآخرون، دط ج1، دار الكتب المصرية ، القاهرة 1996م.

6. البكري أبي عبيد ،المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ،دار الكتاب الإسلامي ،د ط،القاهرة،دت .

7. البيذق أبي بكر بن علي الصنهاجي ،أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين،دط،دار المنصور للطباعة والوراقة،الرباط،1971م.

8. التمبكتي أبو العباس أحمد بابا (1036هـ/ 1627م)، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتق عبد الحميد عبد الله، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م.

9. التنسي محمد بن عبد الله (ت 899هـ/1494م)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح محمد آغا بوعياد ، دط ،دار موفم للنشر، الجزائر، 2011 م.

10. بن ثغري جمال الدين المحاسن يوسف البردي الأتابكي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة تق و تع محمد حسين شمس الدين ،ج1،دار الكتب العلمية، د ط، بيروت ،د ت.

11. ابن حزم الأندلسي،جمهرة أنساب العرب،تح تع عبد السلام محمد هارون،دار المعارف،ط5،القاهرة،دت.

12. أبو حمو موسى بن يوسف، واسطة السلوك في سياسة الملوك، طبع بمطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية ، 1679م.

13. ابن حمديس"447-567هـ"،ديوان ابن حمديس، تص وتقد، إحسان عباس، دط، دار صادر،بيروت،دت.

14. ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض،دط،منشورات دار مكتبة الحياة،لبنان،1996م.

15. الحميري عبد المنعم ،الروض المعطار في خبر الاقطار ،تح إحسان عباس،ط2،مكتبة لبنان،لبنان،1984م.

16. ابن خلدون عبد الرحمن ،تاريخ ابن خلدون المعروف بديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،ضبط خليل شحادة ،مرا سهيل زكار،ج1-2-3-4-5-6-7،دار الفكر ،د ط ،بيروت ،2000م.

17. ابن خلدون يحي ،بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،تحق عبد الحميد حاجيات،ج1-2، دط،إصدارات المكتبة الوطنية،الجزائر،1980م.

18. ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت681هـ،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحق إحسان عباس،ج7دط،دار صادر،بيروت،دت.

19. الدمشقي أبي الفضل جعفر بن علي ،الإشارة إلى محاسن التجارة ،دط ،دار المؤيد مصر، 2006م.

20. ابن أبي دينار،المؤنس في أخبار إفريقية وتونس،د د،دط،دت.

الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت748هـ:

21. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام :عهد الخلفاء الراشدين حوادث ووفيات 11-40هـ"،تحق عمر عبد السلام تدمري، ج3،دط،دار الكتاب العربي،دب،دت .

22. سير أعلام النبلاء،تحق حسين الأسد،ج3،ط11،مؤسسة الرسالة للطباعة،بيروت،1996م.

23. العبر في خبر من غبر،تحق ضبط أبو هاجر محمد السعيد بن بيسوني زغلول،ج3(547-700هـ) ،ط1،دار الكتب العلمية،لبنان،1405هـ/1985م.

24. ابن أبي الزرع الفاسي، الأنيس المطرب في روض القرطاس، صور للطباعة والوراقة، دط، الرباط، 1972م.

25. الزركشي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم ، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ، تح تع محمد ماضوء ، مكتبة العتيقة، ط2، تونس،1966م.

26. السلاوي أحمد بن أحمد الناصري ،الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ،تح عبد الحميد وسويسي جمال ،ج1،مكتبة نبراس الصفا التارخية،دط،دب،دت.

27. ابن السيدة أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ، المخصص ، سفر 12، دط، دار الكتب العلمية بيروت ، دت.

28. الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم ت548هـ،الملل والنحل،تصح وتعل أحمد فهمي محمد،ج1،ط2،دار الكتب العلمية،لبنان،1413هـ/1992م.

29. ابن الصغير،أخبار الأئمة الرستميين ق3هـ،تحق تعل محمد ناصر وإبراهيم بحاز،دط،دب،دت.

30. ابن عبدون محمد ، ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة والمحتسب ،تح ليفي بروفنسال ،مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية د ط، القاهرة ،1955.

31. ابن عذارى المراكشي ،البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ،تح ومرا إحسان عباس،ج1،دار الثقافة،ط3،بيروت،1983م.

32. العقباني ابن عبد الله محمد بن أحمد (871هـ/1450م):تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح علي الشنوفي، دم ن،1997م،

33. العياشي عبد الله بن محمد (ت1090هـ-1679م)الرحلة العياشية،تح سعيد الفاضلي وسليمان القرشي،ج1،ط1،دار السويدي للنشر،الإمارات، 2006م.

34. الغبريني أبو العباس ،عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ،تح عادل نويهض ،دار الافاق الجديدة،ط2,بيروت،1979م.

35. الغزالي أبو حامد ،إحياء علوم الدين،تقد بدوي ،ج2،دط،مكتبة ومطبعة كرباطة فونتير تسماراغ،دت.

36. ابن الفقيه أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني المعروف (340هـ/951م)،مختصر كتاب البلدان، دط ،مطبع بريل ،ليدن ،دت .

37. ابن الفلاني أبي يعلى حمزة ، ذيل تاريخ دمشق ، مكتبة المتنبي ،د ط، القاهرة ،د ت.

38. القلقشندي أبي العباس احمد ،صبح الأعشى،ج5،دط،دار الكتب الخديوية،طبع بالمطبعة الميرية،القاهرة،1333هـ/1915م.

39. القلصادي أبي الحسن علي الأندلسي (ت891هـ/1486م): رحلة القلصادي، تح محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس،1978م.

40. ابن القوطية ت367هـ/977م،تاريخ افتتاح الأندلس،تحق إبراهيم الأبياري،ط2،دار الكتابي المصري ،القاهرة ،دار الكتاب اللبناني،بيروت،1410هـ/1989م.

41. كربخال مارمول، إفريقيا، تر محمد حجي وأخرون، ج2، دار النشر والمعرفة، دط، الرباط، 1989م.

42. المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد،رياض النفوس ،تح بشير البكوش ،مرا محمد المطوي،ج1،دار الغرب الإسلامي،ط2،بيروت،1994م.

43. المراكشي عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب (من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين)، تح محمد سعيد العريان ، يشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة ،د د، د ط ،دب ،د ت.

ابن مرزوق أبو عبد الله محمد(ت781هـ/1379م):

44. المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا ابي الحسن،تح ماريا خيسوس بيغيرا، دط، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر،1981م.

45. المناقب المرزوقية، تح سلوى الزاهري، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2008م.

46. ابن مريم محمد الشريف الميلي المديوني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة محمد ابن أبي الشنب، دط، المطبعة الثعالبية، الجزائر،1908م.

47. المغيلي محمد بن عبد الكريم (ت909هـ/1503م)، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تح عبد الحميد الخيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2001م.

48. المقدسي شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت390هـ/1000م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،ط2،دار صادر ، بيروت 1906م.

49. المقري أحمد بن محمد بن علي الفيومي ت770هـ،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج1،دط،مكتبة لبنان،لبنان،1987م.

المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1442م):

50. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ،تح محمد زينهم وآخرون مرا أحمد أحمد زيادة ، د ط، ج3، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1998م.

51. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحق جمال الدين الشيال، ج1، ط2، القاهرة، 1416هـ/1996م.

52. النويري ت733هـ،نهاية الأرب في فنون الأدب،ج24،تحق عبد المجيد ترحيني،منشورات محمد علي بيضون،دط،دار الكتب العلمية، لبنان،دت.

53. الوزان حسن، وصف إفريقيا، تر محمد حجي، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط2، لبنان، 1983م.

54. الونشريسي يحي أحمد أبو العباس أحمد (ت914هـ/1508م): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تح جماعة من الفقهاء باشراف محمد حجي، ج2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية،1981م.

55. مجهول كاتب مراكشي من ق6هـ-12م ، الاستبصار في عجائب الأمصار"وصف مكة والمدينة،ومصر،وبلاد المغرب"،دط،دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية،العراق،دت.

المراجع:

1. الباروني أبو ربيع سليمان، مختصر تاريخ الإباضية، ط5، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، عمان، 1416هـ/1995م.

2. بحاز إبراهيم بكير،الدولة الرستمية"160-296هـ/777-909م"دراسة الوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية،ط1،نشر جمعية التراث القرارة،دب،1985م.

3. برنشفيك روبار ،تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى القرن 15م،عربه حمادي الساحلي،ج2،ط1،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1988م.

4. بشير عبد الرحمن ،اليهود في المغرب العربي(22-462هـ/642-1070م)،ط1،عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،مصر،2001م.

5. بوتشيش إبراهيم القادري ،مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين ،دار الطليعة للطباعة والنشر،دط،بيروت،1997م.

6. برويبة رشيد ،الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها ،دط ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1977م.

7. الجيلالي عبد الرحمان محمد، تاريخ الجزائر العام، ج2،دار مكتبة الحياة، ط2، بيروت، 1965م.

8. الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس160-296هـ)، ط3، دار القلم للنشر و التوزيع، الكويت، 1408هـ/1987م.

حساني مختار :

9. الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية، ج1-2-3، دط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011م.

10. تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية ، دط، ج1-2 منشورات الحضارة ، الجزائر،2009م.

11. حسن إبراهيم حسن ،تاريخ الإسلام السياسي الديني الثقافي والاجتماعي،ج4(العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس "447-656هـ/1055-1658م")،ط14،دار الجيل بيروت،مكتبة النهضة المصرية القاهرة ،1416هـ/1996م.

12. حسن علي حسن ،الحضارة الاسلامية في المغرب و الاندلس عصر المرابطين والموحدين ،ط1 ،مكتبة الخانجي ،مصر ،1980م.

13. حمدي عبد المنعم محمد حسين ، التاريخ السياسي و الحضلري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين ،دط ،دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1997م.

14. حمودة عبد الحميد حسين ،تاريخ المغرب في العصر الإسلامي من الفتح إلى قيام الدولة الفاطمية ،الدار الثقافية للنشر،ط1،القاهرة،2006م.

15. خضيري حسن أحمد، علاقة الفاطميين في مصر بدول المغرب (362هـ/567هـ)(973م/1171م)،ط1،مكتبة مدبولي، كلية الآداب جامعة جنوب الوادي، دت.

16. خطاب محمود شيت ،قادة فتح المغرب العربي،ج1،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط7، د بلد، 1984م.

17. الدوري عبد العزيز ، تاريخ العراق الإقتصادي في القرن الرابع هجري،ط3،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،1995م.

18. أبو رميلية هشام ،علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس ،ط1،دار الفرقان،عمان،1404هـ/1984م.

19. السامرئي خليل إبراهيم وآخرون ،تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس،ط1،الكتاب الجديد،ليبيا،2000م.

20. سعد الله فوزي ،يهود الجزائر ،دار الامة،ط2،الجزائر،2004م.

21. سيد أيمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، ط1،الدار المصرية اللبنانية، 1413هـ/1992م.

22. السيد كمال أبو مصطفى، جوانب من الحياة الإقتصادية والإجتماعية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل أو فتاوى المعيار المعرب للونشريسي، دط، مركز الإسكندرية للكتاب، 1997م.

23. شاوش محمد بن رمضان ،باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1،ديوان المطبوعات الجامعيةندط،الجزائر،2011م.

24. صاري جيلالي ، تلمسان الزيانية ،تر مسعود لحاج مسعود ،دط،دار القصبة للنشر ،الجزائر، 2011م.

25. الصلابي علي محمد ، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الافريقي، ط3، دار المعرفة، لبنان، 2009م.

26. الطمار محمد ، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، دب، 2010م.

27. العبادي أحمد مختار ،في تاريخ المغرب والاندلس ،أدار النهضة العربية ،دط،بيروت،دت.

28. العسيري أحمد محمود ،موجز التاريخ الإسلامي من عصر آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر،ط1،دد،الدمام،1996م-1417هـ.

29. عمورة عمار ، موجز في تاريخ الجزائر ، دار الريحانة للنشر والتوزيع ، ط1، د ب، 2002م.

30. عويس عبد الحليم ، دولة بني حماد ،دار الصحوة دار الوفاء ، ط2، القاهرة ،1991م.

31. الفيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2002م.

لقبال موسى:

32. المغرب الإسلامي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط3الجزائر،1981م.

33. الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها،ط1،الشركة الوطنية للنشر،الجزائر،1971م.

مؤنس حسين:

34. معالم تاريخ المغرب والأندلس،ط5،دار الرشاد،1421هـ/2000م.

35. فتح العرب للمغرب ،مكتبة الثقافة الدينية،دط،الاسكندرية،دت.
36. موسى عز الدين أحمد ، النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ، ط1، دار الشرق، بيروت،1403هـ/1983م.
37. الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،تق و تص محمد الميلي ، ج2 ،دار الغرب الإسلامي ، د ط، لبنان ،د ت.
38. الهادي رجي إدريس ، الدولة الصنهاجية"تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من ق10م إلى ق12م"،نقله إلى العربية حمادي الساحلي،ج1،دار الغرب الإسلامي ،ط ،1992م.
39. يوسف جودت عبد الكريم ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الوسط (القرن الثالث والرابع هجري –التاسع العاشر ميلادي) ،دط، ديوان المطبوعات الجزائرية ،بن عكنون الجزائر ،دت.

المذكرات :

1. بلغريسي أمينة وفاطمة الزهرة رباح،الصنائع والحرف في المغرب الأوسط(ق3-6هـ/9-12م)،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط الوسيط،إشراف حاكمي الحبيب،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية،جامعة ابن خلدون ،تيارت،2015-2016م/1436-1437هـ.
2. بوحسون عبد القادر ،العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني 633-962هـ/1235-1554م،إشراف لخضر عبدلي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ،جامعة تلمسان أبي بكر بلقايد ، الجزائر، 1428-1429هـ/2007-2008م .
3. دهماوي كريم وبودالي يحياوي،الحرف والصنائع في تلمسان من خلال كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ليحي بن خلدون،مذكة تخرج لنيل شهادة الماستر تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي،إشراف كبداني فؤاد ،قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ،جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة،2015-2016م/1436-1437هـ.
4. بن الذيب عيسى ،المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية(480هـ-540هـ/1056م-1145م) ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ

الوسيط ،إشراف الدكتور: أحمد شريفي ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر،2008-2009م.

5. شدقان بسام كامل عبد الرزاق ،تلمسان في العهد الزياني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير اشراف هشام أبو رميلة، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين 2002م.

6. بن صديق نوال ، التكوين في الصناعات والحرف التقليدية بين المحافظة على التراث ومطلب التجديد . دراسة أنثروبولوجية بمنطقة تلمسان . ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير ، المشرف بوحسون العربي ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، 2013/2012م،.

7. كرطالي أمين ، الفقهاء والحياة السياسية في المغرب الأوسط خلال القرنين(10/9هـ)(16/15م)مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية إشراف: محمد بوركبة ،قسم الحضارة الإسلامية ،جامعة وهران،2013-2014م.

8. عميور سكينة ،ريف المغرب الأوسط في القرنيين5-6هـ/11-12م دراسة اقتصادية واجتماعية،اشراف ابراهيم بكير بحاز،مذكرة لنيل شهادة الماجستير فيالتاريخ ،تخصص الريف والبادية،جامعة قسنطينة2،الجزائر،1433-1434هـ/2012-2013م.

9. عيادي إيمان و حبريش نجية ، الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة (4-9 هـ/10-15 م) ،مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ وسيط إشراف امحمد بخيتي ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة يحي فارس ، المدية ، 2015-2016م.

10. هصام موسى ، الجيش في العهد الحمادي (ت405-547 هـ/1014-1152م)،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط إشراف موسى لقبال كلية. العلوم الانسانية ، قسم التاريخ جامعة الجزائر ، 2001م.

11. يخلف أسماء ، تنظيم ومراقبة مجال الحرف الأسواق داخل مدن المغرب الإسلامي من خلال كتب الفقه والنوازل والحسبة مابين القرن 3-9هجريين الموافق ل 9-15ميلادي ،ماي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط ،إشراف عطابي سناء ، كلية العلوم الانساينة والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة 8ماي 1945م، قالمة، 2017/2016م .

12. يماني علي بن عبد القادر بن محمد ، التربية المهنية في السنة النبوية وتفعيلها في المدرسة الثانوية ،بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة ، الفصل الأول المشرف عبد الله بن محمد الحريري ، كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2008م.

المقالات :

1. بلاغ عبد الرحمان ،الحرف والمهن المرافقة لمسالك القوافل في المغرب الأوسط مراكز المسالك الصحراوية أنموذجا، دورية كان التاريخية، العدد الرابع وعشرون،جامعة بشار،الجزائر، 2014م.بلعربي خالد ،الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية ،العدد 6، ديسمبر 2009م.

2. .بودالية تواتية ، الانتماء الحرفي لأهل الصناعات في المغرب الأوسط، المجلة الناصرية، العدد الرابع، جامعة معسكر، 2013م.

3. بوشنافي محمد :مقومات النشاط الحرفي وتنظيمه بتيهرت على عهد الرستميين (160-296هـ/777 -909م)، المجلة الناصرية العدد الرابع، جامعة معسكر الجزائر 2013م.

4. ا لشويري ظاهر خير الله ، الحرفة وتوابعها ، مجلة المقتطف، م 19، القاهرة 1904م.

5. طرشاوي بلحاج ،الحرف والمهن في المغرب الأوسط من خلال كتب الحسبة دراسة في تحفة الناظر للإمام العقباني مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية ، جامعة تلمسان، العدد الرابع، جوان 2013م.

6. العربي لخضر ، الحرف والحرفيون في مدينة تلمسان خلال العصر الزياني ، دورية كان التاريخية ، العدد 21، المركز الجامعي ، ولاية البيض ،سبتمبر 2013 م.

7. عزرودي نصيرة ، الدولة الزيانية و دورها في تفعيل النشاط الحرفي بالمغرب الأوسط ،مخبر البحوث الاجتماعية و التارخية، جامعة قسنطينة العدد4،جوان 2013م

8. قدوري الطاهر: السمك والتغذية في المغرب الأوسط، دورية كان التاريخية، العدد العاشر، 2010م.

القواميس و المعاجم :

1. الأزهري أبي منصور محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة ، تح عبد الكريم العزاوي ،مرا محمد علي النجار ، دط، ج2، مطابع سجل العرب ، الدار المصرية للتأليف ، مصر دت.

2. الأنصاري أبي عبد الله محمد (ت 894هـ/1489م)، فهرست الرصاع، تح محمد العنابي، ط1، المكتبة العتيقة، تونس،1467م.

3. الجوهري إسماعيل بن حماد (ت393هـ/1003م) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح أحمد عبد الغفور عطار ، دط،ج3 ،دار العلم للملايين ، بيروت دت.

4. الحموي،شهاب الدين ياقوت ،معجم البلدان،ج2،دار صادر،دط،بيروت،1997م.

5. الخزاعي علي بن محمد بن مسعود ،تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية ، تح إحسان عباس ،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985م.

6. الزبيدي السيد مرتضى الحسين (ت816هـ/1413م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج23، تح عبد الفتاح الحلو ،مرا مصطفى حجازي ، دط، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، 1986م.

7. الزركلي خيرالدين ،قاموس تراجم الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،، ج3،ط15،دار العلم للملايين،لبنان،2002م.

8. سميث شارلوت سيمور . . ، موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية ، تر مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهري ،المجلس الأعلى للثقافة ،ط2، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2009م.

9. عمارة محمد ،قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ،ط1،دار الشروق، بيروت القاهرة 1993م.

10. الفيروزابادي محمد بن يعقوب (ت818هـ/1415م)، القاموس المحيط ، ط3 مطبعة الأمير ،مصر ، 1890م

11. محمدي هدى عبد الفتاح السيد ، معجم مصطلحات الحرف والفنون "في كتاب تخريج الدلالات السمعية للخزاعي" ، ط1، بلنسية للنشر والتوزيع ،مصر،2008م.

12. ابن منظور ،لسان العرب (ت711هـ/1311م)، دط ، ج2، دد ،دب ، دت .
13. الموسوعة العربية الميسرة.
14. المعجم الوسيط.

الفهارس

فهرس الآيات:

السورة	الآية	الصفحة
آل عمران	104	79
البقرة	127	29
التوبة	104	28
الرحمان	14	68
سبأ	10	29
الفرقان	7	82
الكهف	96	29
الممتحنة	06	29
المزمل	20	29
النحل	220	48
هود	37	29

فهرس الأعلام:

الإسم	الصفحة	الإسم	الصفحة
ابراهيم عليه السلام	29	ابن الصغير	49-54-61-62-64-
ابن إبراهيم سليمان	81	الطمار محمد	72-
أبو بكر الصديق	30	الظاهري	77
أبو تاشفين	79	عائشة رضي الله عنها	30
ابن حزم	11	عبد الرحمن بن خلدون	9-11-27-32-35- 36-38-58-67-78- 79-82-84-85
أبو الحسن المريني	59	عبد الرحمن بن رستم	19-49-54-61-64- 67-
أحمد بن الريحاني	73	عبد الله الحسين بن أحمد الشيعي	20-50-62
أحمد بن محمد بن زكرياء	78	عبد الله بن سعد بن أبي السرح	15
ابن الأحمر	76	عبد الملك بن مروان	15-18
إخوان الصفا	36	عبد المؤمن بن علي الكومي	22-23-70
ابن الأخوة	53	العبدري	82
ادريس عليه السلام	29	عبيد الله المهدي	19-20-33
الإدريسي	8-34-35-36-47- 48-51-62-66-71	أبو عبيدة مسلم بن كريمة	19
آدم عليه السلام	29	عثمان بن عفان	15
أبو إسحاق الخياط بن إبراهيم بن علي الخياط	58	ابن عذارى	62-

إسماعيل عليه السلام	29	العقباني	81-80
أفلح بن عبد الوهاب	63-61	عقبة بن نافع الفهري	17-16
باديس	21	عمر بن الخطاب	30-15
بر بن قيس	11	عمرو بن العاص	15
البكري	8-33-34-43-44-51-52-61-66-69-76-82-84	عمرو بن حفصون	60
بلال بن رباح	30	أبو علي بن الحباك	58
بلكين بن زيري الصنهاجي	20	الغبريني	76-75
بني ملاح	64	ابن الفحام	40
البيذق	55	القاضي النعمان	36
التنسي	76	القلصادي	76
جابر بن يوسف	23	القلقشندي	56-
جورج مارسيه	69-68	ابن القوطية	59
حام بن نوح عليه السلام	11	الكاهنة	18
حسان بن النعمان	18	كسيلة	18-17
حماد	21	ليون الإفريقي "حسن الوزان"	75-65-46-34
الحموي	55-56-65-	المازري	80
الحميري	52-44	مجهول	34-51-52-55-69-84
ابن حمديس	70-50	محمد صلى الله عليه وسلم	84-71-32-30-29
أبو حمو الزياني الثاني	79	ابن مرزوق الخطيب	77-75

أبو حمو موسى الأول	84	ابن مريم	78
أبو حمو موسى الثاني	39	المستنصر	21
ابن حوقل	43-46-51-61-	مسلمة بن مخلد الأنصاري	16
الخزاعي	26	معاوية بن حديج	15
داوود عليه السلام	29	المعز الفاطمي	61-20
دوسوس لامار	68	المقدسي	44-51-63-83
ذو القرنين	29	المقري الفيومي	68
زكرياء عليه السلام	29	المقريزي	27
زهير بن قيس البلوي	17	المنصور بن بلقين	21
زيري بن عطية المغراوي	67	المهدي بن تومرت	22-55
أبو زيد النجار	77	أبو المهاجر دينار	16-17
سعد بن أبي وقاص	30	موسى بن سمويل	77
سلمان الفارسي	30	موسى بن نصير	18
صالح عليه السلام	29	يحي بن خلدون	40
الونشريسي 58-60-77-78-82			

فهرس الأماكن:

المكان	الصفحة	المكان	الصفحة
أرزيو	61-	السوس الأدنى	18
أرشكول	46-49-	سوق ابراهيم	52-
إسبانيا	13	شرشال	45-
الإستبس الرعوية	47-	شلف	
الإسكندرية	15-36	الشمال الإفريقي	15
آشير	9-21-78-	صقلية	72-
افريقيا	15-19-24	طبنة	35-44-57-
افريقية	16-17-33-47-49- 64-72-	طنجة	17
إقليم توات	46-57-	العراق	19-37
الأندلس	14-19-24-35-50-	عنابة	47-
أوروبا	72-	العيون	17
ايطاليا الجنوبية	72-	الغدير	35-49-50-
باجة	44-52-	فاس	22
بجاية	8-10-33-35-45- 50-51-52-55-62- 65-66-67-69-71- 72-75-76-83-	الفسطاط	16
البحر الرومي	66-	قرطبة	37
برشك	46-48-49-56-	قزرونة	49-50-51-
برقة	17-18	قسنطينة	10-47-56-
بسكرة	9-17-33-45-82-	القل	47-65-
بلاد القبائل	67-	قلعة بني حماد	21-47-55-62- 64-69-71-73- 83-84-

بونة	9-32-33-52-61-66-	قمونية	16
بيزا	72-	القيروان	16-17-19-37-72-
تاجنة	45-52-	الكوفة	37
تبسة	9-45-56-	مازونة	57-
تتانلوت	50-	متيجة	9-51-
تلمسان	8-9-10-17-19-22-23-34-41-46-48-50-55-59-60-64-65-67-70-75-76-77-78-79-80-81-82-84-	مدينة الخضراء	44-49-50-
تنس	8-34-44-45-46-52-	مراكش	22-
توزر	45-	مرسى الخرز	33-57-66-83-
تونس	72-	مرسى الدجاج	45-52-
تيفاش	44-	مستغانم	34-49-50-
تيهرت	10-19-35-34-44-46-47-48-49-54-59-60-63-64-65-67-68-82-	المسيلة	9-21-35-44-47-49-57-82-
جبال تازة	10-	مصر	19-20-21-71-
جبل أرزيو	33	المغرب الأدنى	10-24-38-
جبل الأوراس	9-	المغرب الإسلامي	12-13-15-18-19-20-22-23-36-44-50-60-63-67-73-84-
جبل القرن	16	المغرب الأقصى	10-22-24-38-
جبل كتامة	33	المغرب الأوسط	8-9-10-12-14-

			-17-18-19-21 -22-23-24-32 -34-35-36-38 -43-45-46-49 -51-52-54-55 -56-57-59-61 -63-64-65-67 -68-70-71-72 -75-76-77-78 -80-83
جبل مسيون	-71	مكناسة	17
جبل نفوسة	-45	مليانة	-50-68
جزائر بني مزغنة	-9-10-69	منطقة الساحل	
جنوة	-65	الموصل	37
جيجل	-45-47-52-53	ميلة	16-56
حصن تاونت	-52	ندرومة	-46-52-56-57
دمشق	-63	نفوسة	
الزاب	-9-17-19-21-57	نقاوس	-45-57
سابور	37	نهر الشلف	-49-82
ساحل تارنانا	-32-52-82	نهر نكور	-49-50
سردانية	45	الهضاب	-48
سهل نوبة	-47	هنين	-46-56
السودان الغربي	-12-34-62	واد ملاق	44
واد ملوية	10	وهران	-35-49-50-61
وارجلان أو أورجلة	-44-45		

فهرس المحتويات

شكر وتقدير.

الإهداء.

قائمة المختصرات.

المقدمة 1

المبحث الأول: المغرب الأوسط من الفتح حتى الدولة الزيانية

المطلب الأول: دراسة جغرافية بشرية للمغرب الأوسط 8

أولاً: جغرافية بلاد المغرب الأوسط.....8

ثانياً: سكان بلاد المغرب الأوسط.....11

المطلب الثاني: الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط.....15

أولاً: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب.....15

ثانياً: أوضاع المغرب الأوسط سياسيا.....18

المبحث الثاني: النشاط الحرفي في المغرب الأوسط.

المطلب الأول: الحرف في الفكر الإسلامي.....26

أولاً: مفهوم الحرفة والصناعة

1- تعريف الحرفة.....26

2- تعريف الصناعة.....27

ثانياً: نظرة الفكر الإسلامي للعمل الحرفي

1- في القرآن الكريم.....28

2- في السنة النبوية.....30

3- نظرة سكان المغرب الأوسط للعمل الحرفي 30

المطلب الثاني: مقومات النشاط الحرفي في المغرب الأوسط.

أولاً: العوامل المساعدة للنشاط الحرفي في المغرب الأوسط

1- توفر المواد الخام في المغرب الأوسط.....32

2- الثروة الزراعية والحيوانية في المغرب الأوسط.....33

3- الاتساع العمراني والتنوع البشري في المغرب الأوسط.....35

4- نشاط الحركة التجارية.....35

ثانياً: عراقيل النشاط الحرفي

1- المكانة الاجتماعية للحرفيين في المغرب الوسط.....36

2- التشابه الصناعي بين أنحاء المغرب الأوسط.....36

3- المنافسة الصناعية الخارجية للمغرب الأوسط.....36

ثالثاً: دور الدولة في النشاط الحرفي في المغرب الوسط

1- الضرائب في المغرب الأوسط.....37

2- الحاجة إلى الصناعات الحربية في المغرب الوسط.....39

3- حب الحكام للترف في المغرب الأوسط.....39

المبحث الثالث: الحرف والصنائع بالمغرب الأوسط .

المطلب الأول: الحرف الزراعية في المغرب الأوسط.

أولاً: الفلاحة.....42

ثانياً: الرعي وتربية الماشية.....45

ثالثاً:الصناعة الغذائية.....47

المطلب الثاني: الحرف الصناعية في المغرب الأوسط.

أولاً: الصناعة النسيجية.....51

ثانياً: الصناعة المعدنية.....57

ثالثاً: الدباغة وصناعة الجلود.....59

رابعاً: الصناعة الخشبية.....61

خامساً: الصناعة الفخارية.....62

المطلب الثالث :حرف وصنائع أخرى في المغرب الأوسط.

أولاً: حرفة البناء 65

ثانياً: الطب وصناعة التوليد.....65

ثالثاً: الكتابة والوراقة.....66

رابعاً: صناعة الشمع والزجاج.....66

خامساً: صناعة الغناء والعطور.....66

المبحث الثالث: التنظيمات الإدارية للنشاط الحرفي في المغرب الأوسط.

المطلب الأول: التنظيمات الحرفية في المغرب الأوسط

أولاً: الطوائف الحرفية.

1- طائفة الفلاحين.....69

2- طائفة صانعي الثياب.....69

3- طائفة البنائين.....70

4- طوائف أخرى.....70

ثانياً: البنية التنظيمية للحرف.

1- الأمين.....71

2- أرباب الصنائع "المعلمون".....71

3- الصناع الأجراء.....72

4- الصبيان أو التلاميذ.....72

المطلب الثاني: نظم الحكم في النشاط الحرفي في المغرب الأوسط

أولاً: الحسبة

1- الحسبة على الخبازين.....74

2- الحسبة على الحواتين.....74

3- الحسبة على الجزارين 74

4- الحسبة على البنائين.....75

ثانياً: الأسواق

1- أنواع الأسواق.....76

2- تنظيمات الأسواق.....78

3- الحسبة على الأسواق.....79

الخاتمة العامة.....82

الملاحق.....85

قائمة المصادر والمراجع.....103

فهرس الآيات 117

فهرس الأماكن والأعلام.....118

فهرس المحتويات.....125